ف ۰ ۵

خورشیدی

بازبین شد ۱۳۸۳

مجدداً وارد فهرست شد

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب شرح مختصر تلخیص عربی

مصنف شارح ملا سعد تفتازانی

مؤلف

خطی نستعلیق ۱۷ سطری

چاپی

سال چاپ یا تحریر ۱۰۹۸ ق عدد اوراق ۱۹۴

جزء کتب معانی بیان شماره

شمارهٔ عمومی ۹۶۷۹ شمارهٔ قبض

واقف خان بابا مشار تاریخ وقف اردیبهشت ۱۳۴۶

طول ۲۵ عرض ۱۳ گنجه

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

بسم الله الرحمن الرحیم

نحمدک یا من شرح صدورنا لتلخیص البیان فی ایضاح المعانی ونور قلوبنا
بلوامع التبیان من مطالع المثانی ونصلی علی نبیک محمد المؤید دلائل
اعجازه باسرار البلاغة وعلی آله واصحابه المحرزین قصبات السبق فی مضمار
الفصاحة والبراعة اما بعد فیقول الفقیر الی الله الغنی مسعود بن عمر المدعو
بسعد التفتازانی هداه الله سواء الطریق واذاقه حلاوة التحقیق قد
شرحت فیما مضی تلخیص المفتاح واغنیته بذلک عن المصباح واودعته
غرائب نکت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبکتها ید
الافکار ثم رأیت الجم الکثیر من الفضلاء والجم الغفیر من الاذکیاء یسئلوننی
صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار علی بیان معانیه وکشف
استاره لما شاهدوا من ان المحصلین قد تقاعدت هممهم من استطلاع
طوالع انواره وتقاعست عزائمهم عن استکشاف خبیئات اسراره

وان

وان المنتحلین قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ علی ذلک
الکتاب وکنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوی دون مرامهم کشحا
علما بان مستحسن الطبائع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا یسعه مقدرة البشر
وانما هو شأن خالق القوی والقدر وان هذا الفن قد نضب الیوم ماؤه
فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتی طارت بقیة
آثار السلف ادراج الریاح وسالت باعناق مطایا تلک الاحادیث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر یرتاح له اللبیب فللارض من کأس
الکرام نصیب وکیف ینهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فلیعمل
العاملون ثم ما زادتهم مدافعتی الا شغفا وغراما وظمأ فی هواجر الطلب
واواما فانتصبت لشرح الکتاب علی وفق مقترحهم ثانیا ولعنان العنایة نحو
اختصار الاول ثانیا مع جمود القریحة بصر البلیات وخمود الفطنة بصرصر
النکبات وترامی البلدان بی والاقطار ونبو الاوطان عنی والاوطار
حتی طفقت اجوب کل اغبر قاتم الارجاء واحرر کل سطر منه فی شطر
من الغبراء یوما بالجزوی ویوما بالعقیق ویوما بالعذیب ویوما بالخلیصاء
ولما وفقت بعون الله تعالی للاتمام وفزت بعز حیان الاختتام بعد
ما کشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت کنوز فوائده علی طرف
الثمام فجاء بحمد الله کما یروق النواظر ویجلو صدأ الاذهان ویرهف

هذا الكتاب كتاب مختصر التلخيص

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد

البصائر ويقرّ ابصار ارباب البيان من الله التوفيق والهداية وعليه

التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الثناء باللسان على التعظيم سواء تعلق بالنعمة او غيرها

والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعمًا سواء كان باللسان او

بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان

ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة

ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر

باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس الله

هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد

والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات

وتقديم الحمد باعتبار انه اهمّ نظرا الى كون المقام

مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف

في تقديم الفعل في قوله اقرء باسم ربك على ما سيجيء

وان كان ذكر الله اهمّ نظرا الى ذاته

على ما انعم اي على

الانعام ولم يتعرض

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم
سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان
او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا
اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان
وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار
المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة
الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد
باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما
ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله
اقرأ باسم ربك على ما يجيء وان كان ذكر الله
اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه

ولم

ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن
الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء
دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام
رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من
بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح
المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب
وفصل من اوتي الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق
وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل
الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب
به ولا يلتبس عليه شيء او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل
وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابه الاخيار
جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة
عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها
عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا
مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازم له غالبا
فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم

اقيم مقامه

کتابخانه آستان قدس

اقامة للازم مقام الملزوم وبقاء لا شرة في الجملة فلما هو
ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرطية فصل ماض لفظا او معنى كان
علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل
العلوم قدرا وادقها سرّا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها
لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو تعرف دقائق
العربية واسرارها ويكون من ادق العلوم سرّا ويكشف
عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي يعرف
ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله
على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة
الى تصديق النبي عليه السلام وهو وسيلة الى الفوز بجميع
السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته
من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء
المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة
تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة
استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر
الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني
متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالتها في النطق

وضم بعضها

٥

وضم بعضها الى البعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من
مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف
السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب
المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم
الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع
كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام
واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف تفسيره
قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك
في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان القسم
الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى
عنه والتطويل وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة وسيعرف
الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد هو كون الكلام
لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار
لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه
من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما
مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة
هي حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم

مع تشکر یجب توکیده وتشتمل علی ما یحتاج الیه من الامثلة وهی

الجزئیات المذکورة لایضاح القواعد والشواهد وهی الجزئیات

المذکورة لاثبات القواعد فیها اخص من الامثلة ولم آلُ

من الالو وهو التقصیر جهداً ای اجتهاداً وقد استعمل الالو

ههنا متعدیاً الی مفعولین وحذف المفعول الاول والمعنی

لم امنعک جهداً فی تحقیقه ای المختصر وتهذیبه ای تنقیحه ورتبته

ای المختصر ترتیباً اقرب تناولاً ای اخذاً من ترتیبه

ای ترتیب السکاکی او القسم الثالث اضافة للمصدر

الی الفاعل او المفعول ولم ابالغ فی اختصار لفظه تقریباً

مفعول له لما تضمنه معنی لم ابالغ ای ترکت المبالغة

فی الاختصار تقریباً لتعاطیه ای تناوله وطلباً لتسهیل

فهمه علی طالبیه والضمایر للمختصر وفی وصف مؤلفه بانه مختصر

منقح سهل المأخذ تعریض بانه لا تطویل فیه ولا حشو ولا

تعقید کما فی القسم الثالث واضفت الی ذلک المذکور

من القواعد وغیرها فوائد عثرت ای اطّلعت فی بعض

کتب القوم علیها ای علی تلک الفوائد وزوائد لم اظفر

لم اقف فی کلام احد بالتصریح بها ای بتلک الزوائد ولا الاشارة

الیها

الیها بان یکون کلامهم علی وجه یمکن تحصیلها منه بالتبعیة

وان لم یقصد وما وسمیته تلخیص المفتاح لیطابق اسمه

معناه وانا اسأل الله تعالی قدم المسند الیه قصداً الی

جعل الواو للحال من فضله حال من ان ینفع به ای

بهذا المختصر کما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث

منه انه ای الله ولی ذلک النفع وهو حسبی ای محسبی وکافی

ونعم الوکیل عطف اما علی جملة فهو حسبی والمخصوص محذوف

واما علی حسبی ای وهو نعم الوکیل فالمخصوص هو الضمیر

المتقدم علی ما صرح به صاحب المفتاح وغیره فی نحو زید

نعم الرجل وعلی کلا التقدیرین قد عطف الانشاء علی

الاخبار مقدمه رتب المختصر علی مقدمه وثلثه فنون لان

المذکور فیه اما ان یکون من قبیل المقاصد فی هذا الفن

اولا الثانی المقدمة والاول ان کان الغرض منه الاحتراز

عن الخطاء فی تأدیة المعنی المراد فهو الفن الاول والا فان

کان الغرض منه الاحتراز عن التعقید المعنوی فهو الفن

الثانی والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن

الفن الثالث وهم کما تبین ان شاء الله تعالی ولما انجر کلامه

في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصد في الفنون الثلاثة
ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة
فانه لا يقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام وخلاف
في ان تنوينها من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم
بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله
ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا بيان معنى
الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان
وما يلايم ذلك ولا يخفى ارتباط المقاصد بذلك والفرق
بين مقدمة الكتاب ومقدمة العلم مما يخفى على كثير من الناس
الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة توصف
بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد
يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه
انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام
فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون

باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في
المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى
والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا
قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام و
يوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح
والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف
بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ
لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان
ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من
الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير
المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن
الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة
فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة
البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم
فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه
اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة والمخالفة للقياس

اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص
لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة توجب ثقلها
على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزر في قول امرء القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات تقال استشزره
اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في
مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الراس بخيوط والغرض بيان كثرة الشعر والضابطة
ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق
فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير
ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم
بعضهم ان منشاء الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة
هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة
والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف زال
ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة و
قيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله

الم اعهد

الم اعهد تعلا قريبا من جدلتنا فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج
الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون
عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف
فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان
هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على
الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة
عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح
بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى
الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية
غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في
قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا
وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج
اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق
واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج
الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون ماخوذا

مولّداً من السراج وهو ايضاً من هذا القبيل او مأخوذ من
السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال
السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصف
بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجاً وسنه
قيل سرّج الله امرك اي حسّنه ونوّره لاحتمال ان
يكون مستحدثاً مولّداً من السراج او يكون من باب
الغرابة ايضاً والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف القانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما
ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله
الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجلّ بالادغام
فنحو آلٍ وماءٍ وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت
عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر
ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث
تمجّه السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشّى في
قول ابي الطيب : مبارك الاسم اغرّ اللقب
كريم الجرشّى اي النفس شريف النسب : والاغرّ
من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف

وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة
بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل
لان الكراهة في السمع وعدمها راجعان الى طيب
النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع
باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم
والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير
في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر
وانفه مسرّج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها
لسلم من الفصل بين الحال وذيها وفيه نظر لانه
ح يكون قيداً للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام
المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحاً لانه يصدق
عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون
النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظاً
ومعنى وحكماً نحو ضرب غلامه زيداً والتنافر ان يكون
الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة

كقوله وليس قرب قبر حرب قبر وقبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت
وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء ذكر في
عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف
صاح واحد منهم على حرب ابن امية فمات فقال ذلك
الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي
واذا ما لمته لمته وحدي والواو في لمته والورى للحال وهو
مبتدأ خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه
في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول نفس
اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير
امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل
مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد
هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم
وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاد غير هذا اريد
فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه
امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق

خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاشتبه عليه بقاصر
والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر
الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير
او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول
الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم
بن هشام بن اسماعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا
ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي
احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك
يعني هشاما ابو امه اي ابو ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم
الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل
بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي
وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي
هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي
وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله
مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على
المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر التعقيد
اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور

موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون
النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لاحاجة في بيان التعقيد
في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له
لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة
التعقيد مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال
عطف على قوله اما في النظم اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على
المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب
اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة
المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على
المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله
لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق : ساطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا : وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم
عيناى الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
وهو صائب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه
دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود
العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة
الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بملاقات ومعنى

البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها
على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها
واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب
بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر
مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلايل
الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح
قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبوح اى فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري
في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق
بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى لها يعنى لها من نفسها
علامات دالة على نجابتها التكرار قيل ذكر الشيء مرة
بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بهذا بذكره ثالثا
وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا
يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله
حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد
ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة

الى الجندل والجرعا تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي
ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل
ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله
فانت بمراى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك
تقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع
قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت
بموضع تريه منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك
مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة
التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه
على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا
يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح
وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سويها فالهمها فجورها
وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير
ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج
بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل
والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات

ولقولنا

ولقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه
مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة
فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح
لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه
وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان
يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة
سواء وجد فيه التعبير او لم يوجد بلفظ فصيح ليعم المفرد
والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند
التعداد دار غلام جارية ثوب بساط اي غير ذلك
والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر
مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو
مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي
تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في
الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك
انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار
مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه

على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت
تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف
علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات
الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير
الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب
الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام
فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى
ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل
من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه
اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند
اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام
اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط
او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند
او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام
حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل

يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم
يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما
هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز
يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب
الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني
فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية الدقيقة
ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك
المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه
بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل
من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع
وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن
والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار
المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي
اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة او بحسب تتبع
تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت

حاله واراد بالكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل
فى البلاغة دون العرض الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام
يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح فى
الحسن الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده
اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم
ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد
والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة
صفة راجعة الى اللفظ بمعنى انه يقال كلام بليغ لكن لا من
حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اى
الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك
لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما
يكون باعتبار المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام
لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما يسمى

على الطرف لانه من صفة الاعجاز و ما الذكر فى النكرة والعامل فيه
قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة حيث
ان اعجاز القرآن من جهة كونه فى اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها
اى للبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقى الكلام فى بلاغته
الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله
هو والضمير فى منه عائد الى الاعلى يعنى ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز
هذا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه
يعنى ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون
من الطرف الاعلى وقد صححنا ذلك فى الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه
الى ما هو ادنى وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات التى تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف
والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة
متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد عن اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفى قوله تتبعها اشارة
الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة
لبلاغة الكلام لا نهاية لها مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم
ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما على استعمال المشترك فى معنييه او على تأويل كل ما يطلق عليه
لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة فى تعريف البلاغة ولا عكس بالمعنى
اللغوى اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق
لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة فى الكلام
مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى
الى الاحتراز عن الخطاء فى تأدية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد
بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح
من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون

بليغا لوجوب الفصاحة فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام الفصيح عن
غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثانى
اى تمييز الفصيح عن غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح فى علم متن
اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اى معرفة اوضاع المفردات
لان اللغة اعم من ذلك يعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره
بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعانى المفردات المانوسة
علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة و
بهذا تبين فساد ما قيل انه ليس فى علم اللغة ان بعض الالفاظ مما
يحتاج فى معرفته الى ان يبحث عنه فى الكتب المبسوطة فى اللغة او فى
علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس
دون الاجل او فى علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظى او يدرك
بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا
تنافر الكلمات وهو اى ما يبين فى العلوم المذكورة او يدرك
بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد
سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوى اذ لا يعرف بتلك العلوم
ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوى عن غيره فعلم ان مرجع
البلاغة بعضه مبين فى العلوم المذكورة وبعضه يدرك بالحس
وبقى الاحتراز عن الخطاء فى تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوى
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعانى للاول
وعلم البيان للثانى واشار اليه بقوله وما يحترز به عن الاول اى عن
الخطاء فى تادية المعنى المراد علم المعانى وما يحترز به عن التعقيد
المعنوى علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد
اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما
من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا
لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه
التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة
وتوابعها انحصر المقصود فى ثلثة فنون وكثير من الناس يسمى

لذلك

لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه
التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة
وتوابعها انحصر المقصود فى ثلثة فنون وكثير من الناس
يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول المعانى
والاخرين اى البيان والبديع علم البيان والثلثة
علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة **الفن الاول فى علم المعانى**
قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب
لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم
المعانى معتبرة فى علم البيان مع زيادة شئ اخر
وهو ايراد المعنى الواحد فى طرق مختلفة وهو علم
اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان
يراد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
اى المعرفة فى الجزئيات قال يعرف به احوال
اللفظ العربى اى هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية
هى معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى
ان اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم
وقوله التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال

التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لابد منه في تادية اصل المعنى
وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما
مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم تعرف
به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى
الحال وبظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور
معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك
وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث
فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ
الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات
والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام
الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح
وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره
والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ
مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد الخبري احوال

اللفظ

اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات
الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح
لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم
المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي
في الجزئيات والا لصدق علم المعاني على كل باب احوال
الاسناد الخبري احوال المسند اليه احوال المسند احوال
متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز
والاطناب والمساواة فانما هو انحصر فيها لان الكلام
اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين
قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالاخر بحيث يصح
السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في
الانشائيات وتعبيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه
او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام
الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في لنسبته م
احد الازمنة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
او سلبية تطابقه اي يطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان
يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة

المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع
سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن
لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام
اما ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ
موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع
بين الشيئين فهو الانشاء او يكون نسبته بحيث تقصد ان
لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان يكون
بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون
بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا
ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام مثلا حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية الا ترى انك اذا قلت زيد قائم
او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد
له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات
اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل
المفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام
بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة

قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ
اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل
على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير
زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان ظاهر جميع ما ذكر من
القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من
احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم
والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام تبيان
سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك
في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد
سبق اشارة اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف
القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما
فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج
الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين اوقع بينهما
نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين
صدق وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق
في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة

الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطاء غير مطابق للواقع وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى
عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان صوابا فقول القائل
السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا
غير معتقد كذب والمراد بذلك بالاعتقاد الحكم الذهنى
الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك
لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الوسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم
اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد
صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام فى ان المشكوك خبرا
او ليس بخبر مذكور فى الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فانه تعالى جعلهم كاذبين فى قولهم انك لرسول الله لعدم
مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد
هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون فى الشهادة وفى
ادعائهم المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة

من صميم القلب

من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة
الاسمية او المعنى انهم لكاذبون فى تسميتها اى فى
تسمية هذه الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على
وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول
الثانى والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون فى
المشهود به اعنى قولهم انك لرسول الله لكن لا فى الواقع
بل فى زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم
وان كان صادقا فى نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون
انهم كاذبون فى هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب
الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين
الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر فى الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع
الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع مع الاعتقاد بانه غير مطابق وغيرهما اى
غير هذين القسمين وهو اربعة اعنى المطابقة مع اعتقاد

عدم المطابقة او بدون الاعتقاد المطابقة اصلا ليس بصدق ولا كذب

وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ح

فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين
السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد
جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد
المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع
والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم
مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين
على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان
الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر
على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل
منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني (متعلق بحصروا) اي الاخبار حال
الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام
غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ
المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان
يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان
الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام

الصدق

الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم
اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه
خبرا حال الجنة غير الصدق والكذب وهم عقلاء
من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه
بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم
اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على
عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل
ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة
ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان
المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون
فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني
الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في
نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد
احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها
الى اخرى بحيث يفيد بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم
الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة

الحكم ح

كالجملة الواقعة خبرا

مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند
مع تاخير النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن
احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا
وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها
لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار
والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما يورد لاغراض
اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن فى قوله
تعالى حكاية عن امراة عمران رب انى وضعتها انثى وما
اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان
اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر عالما
اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها
وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى
او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم و
مفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال
عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ فافهم ويسمى الاول اى

الحكم الذى

الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى اى كون
المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد
عالم بالحكم وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس
الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى
قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسميه مثل
هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان
يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول
صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها
فى الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة
الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان
كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم
فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء
كما يقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة
وتنزيل العالم بالشى منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية
كثير فى الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه
ما له فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشى منزلة عدمه كثير منه

قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اي اذا
كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر
من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان
المخاطب خالي الذهن من الحكم او التردد فيه اي لا يكون
عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان
النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان
الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى
ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى
على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم
في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب
مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا
الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها
حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد
تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه
انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف
حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي
توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدر وقوعه ضعفا يعني يجب

بحسب

اماده لکد

ازدياده التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال
الله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى
انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام
واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب
الثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب
الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا و
يسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكوره
وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد
استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في
الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا
من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى
الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر فانه قد يكون على مقتضى الحال
ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه

اى خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا
قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح اى ما يشير له اى لغير السائل
بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعني ينظر اليه يقال
استشرف الشئ اذا رفع رأسه وينظر اليه كفه فوق الحاجب وبسط
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا
تخاطبني في الذين ظلموا اى لا تدعني يا نوح في شان قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح
الخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق العذاب عليهم فصار المقام
مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم
بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه
اى على غير المنكر شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق
اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان
في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات
وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل
لا سلاح معهم فنزل منزلته وخوطب خطاب التفات
بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما
اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف

اى فقيل انهم مغرقون مؤكدا اى محكوم عليهم بالاغراق ص

الجبن

والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح
ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز
لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر
الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه
ان يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا
كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شئ من الدلائل
والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشئ ارتدع عن انكاره
ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما
تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان
مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل
معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر
وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن
حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شئ من العقل
وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ان تامل به لانه
لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام
انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان

معنى لا ريب فيه انه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني

لانهما من احوال اللفظ

٢٣

لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي شيء وهو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا يكون كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشتمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل

والثالث ما يطابق الواقع فقط نحو قول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه خالق الله الافعال كلها وهذا المثال
متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد
نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم
انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين
كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه
لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى
ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز
عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا
مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له
اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي
ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به سواء كان
ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا
سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر
فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو
له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا

باعتبار الاسناد والى السبب بتأول يتعلق باسناده ومعنى
التأول ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع
الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة
للتركيب عن ظاهره وله ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض
ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان
والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان
الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به
اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني اسناده
الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا
كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة
يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل
مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول
به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول
واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من
افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى ان يمثل

بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار
والماء جار في النهر وبني الامير المدينة في السبب وينبغي
ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا
من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع
وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار
ونومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر
المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم
الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث
نفيسة وشحنا بها في الشرح وقولنا في التعريف بتأول
يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا
الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان
الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده
ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله
بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض
بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة
فقط للتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة

هذا القيد

٢٥

هذا القيد مع التلبيس لذلك من دابه في هذا الكتاب و
اقتصر على بيان اخراجه بنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال
الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج
عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي
على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر الليالي
مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول
لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول
حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من
قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل
يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره
على مثل هذا الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا
عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب
الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي
على تقدير القول اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر
بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي

مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول الي النجم عقيبه اي عقيب قوله
ميز عنه قنزعا عن قنزع اي اباء النجم او شعر رأسه قيل الله اي امره
وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدي
والمعيد والمنشي والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي
بتأول بناء على انه زمان او سبب وقسامه اي اقسام المجاز
العقلي بحسب حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان
طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض
شباب الزمان وان المراد باحياء الارض تهييج
القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات
والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي
الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان
ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون
الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة
اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والاخر مجاز نحو انبت البقل شباب الزمان
فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز او احيى الارض الربيع وعكسه
كالم

ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه
اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا
وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي
في القران كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله
حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القران عليه
كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اي ايات
الله تعالى زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله
الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح
الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امر ينزع عنهما
لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو
فعل الله الى ابليس لانه سبب الاكل من الشجرة وسبب
الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين
يوما نصب على انه مفعول به تتقون اي كيف
تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان
شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا
كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب
مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال

يبلعون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما
فيها من الدفائن والخزائن نسب الى مكان وهو في الحقيقة
حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو كثير
غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسمية المجاز في الاثبات
وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه
بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان
البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه
ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب صدور
الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله
اصلواتك تامرك ولابد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة
عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله
افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي
بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون
بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه
لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت

بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة
نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم
صدوره عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد
وصدوره عطف على استحالة اي كصدور الكلام عن الموحد
في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان
اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا
يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف
وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتيج في ابطاله
الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي
يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه
يكون الاسناد اليه حقيقة فمعرفته اي فاعله او مفعوله الذي
اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله
تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما
خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك
اي سرني الله تعالى عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله تعالى حسنا في وجهه لما اودعه

من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والامعان
وفي هذا التعريف رد على الشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث
زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني
رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على
فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل
لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل
لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز
والا فيمكن التقدير فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض
الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى
وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبع الشيخ وظن
ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي
المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك
الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبته الاثبات اليه

المبالغة في التشبيه ... [illegible]

[illegible]

ام

قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من
الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان يذكر
المشبه ويريد به المشبه به بواسطة قرينة وهي ان ينسب اليه
شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان يشبه المنية بالسبع
ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من اللوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان على ان المراد بالربيع
هو الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة
نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل
الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير
هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل
الحقيقي في تعلق وجود الحكم العقلي ثم يفرد الفاعل
المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي
وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد
بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها كما سياتي في الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرنا
وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي
فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا

اي كلامه

هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة ضمير راضية
واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة فيما اضيف الفاعل
المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صايم لبطلان
اضافة الشي الى نفسه اللازم من مذهبه لان المراد بالنهار
ح فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى
فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون
الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان
لان المراد به ح هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء
له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون
الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء
الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح
شايع ذايع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية
وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية
كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان
انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان
مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية

الى قوله

٣٠

ان يذكر المشبه ويراد به المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد
المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في
قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة
والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمعترض لم يطلع عليه ولانه
اي ما ذهب اليه السكاكي منقوض بنحو نهاره صايم وليله
قايم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي
لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام
على الاستعارة على ما صرح به السكاكي والجواب انه انما
يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه
بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره
على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم
لما لم يقف على المراد السكاكي بالاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورأينا
تركه اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند
لما سيأتي اما حذفه قدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة
عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده

وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة
اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف
المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك من اصله فللاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان
في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى
اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف
على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال
تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله تعالى قال لي كيف
انت قلت عليل ولم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل
المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا
او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية
ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما
له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او
تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق

عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول
ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز
عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما
الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا من المثال
وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله تعالى والثاني
التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب
الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن
اطالة الكلام بسبب ضجر وسآمة او فوات فرصة او
محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك
كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء
عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال
الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره
مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي
ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول
عنه او الاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة
او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير
وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

او اظهار التعظيم لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل
على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي
عليه السلام قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر
او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام
يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا
يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى
هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب
او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل
الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما
قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل
في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان
المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو ضربت او
الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى
بدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب
ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف
على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام

الحاضر

٣١

الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين
ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله تعالى ولو
ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اي
تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع
خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا
كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب
دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل
في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية
حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف
المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده
علما وهو ما وضع لشيء معين مع جميع مشخصاته لاحضاره
اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن
جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه
نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي
اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب
باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع

على غيره واحترز عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة
والموصول والمعرّف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والّا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل
احترز لقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم كما في
الضمير الغايب والمعرّف بلام العهد فانه يشترط تقدم
ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه
نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط
بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله
الاله حذف الهمزة وعوّضت منها حرف التعريف
ثم جعل علما لذات الواجب الوجود الخالق
للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق
للعبودية له وكل منهما كلّي انحصر في فرد فلا يكون علما لان
مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نم انه اسم لهذا المفهوم الكلّي
كيف وقد اجمعوا على انّ قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد
ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان
الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما في الالقاب نحو فعل كذا اكنى عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع

الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه
انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار
الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام
ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص
المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر
لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجي ولو كان المراد
ما ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى الكافر
او قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل
به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح
وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب
ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر
آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا
قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن
ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد
الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على
السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب

بالاحوال المختصة بسوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس
رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او كليهما علم به
نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لعله
جاءوا مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم
او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام
وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته
اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء
وذهب فكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل
المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه
من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة
عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو والتي هو
في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من
امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن
من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل
هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل
هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك

في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الايراد لزيادة
التقرير فقط وظني انها مثال لهما ولاستهجان التصريح
بالاسم وقد بينه في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل
نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على الخطاء نحو ان الذين ترونهم
اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي
تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم
في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء
اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول عملت
هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وعلى طريقته
يعني تاتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر
عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر
من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله
وجه الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه

اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا
كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشانه اي شان الخبر نحو ان الذي
سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت
الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي
قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه
امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم وفيه تعريض
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم
منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر
نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى
ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان
شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو
ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او شان غيره نحو
ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر
اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت
ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء
الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة

ثم انه

ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه
وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء
اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا
فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم اشارة لتميزه اي المسند اليه
اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب
على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال
والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان
فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك
غير المحسوس نحو قوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب والبعد
او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر
ذكر المتوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين امثال هذه المباحث
ينظر فيها اللغوي من حيث يبين ان هذا مثلا للقريب وذلك
للبعيد وذاك للمتوسط وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند
اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه
المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه

اليه بالقرب نحو هذا الذي يذكر او التهكم او تعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة
بعد المسافة اذ الم او القرآن المنزل بحروف الهجاء نحوه كما
يقال ذلك التعيين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح
للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى
المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه
بعيد او التنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه
عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف
على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه
ثم تعديته بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء
اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان
معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه
متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده
اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق
بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك

على هدى

على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه
وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان
بالغيب واقام الصلوة بالغيب وغير ذلك ثم عرف
المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم
احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح اجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف
المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة
الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم و
المخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت
فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا
او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي
طلبت امراة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت
لها لا الانثى لها اي لامراة عمران فالانثى اشارة
الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها
انثى لكنه ليس مسندا اليه والذكر اشارة الى ما سبق
كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث

لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى
عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا
لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي المعرف بلام
الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن
لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام
الحقيقة التي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن
على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن
وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما
يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك
عند قيام قرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي
بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد
بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله
قوله واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في
اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدا وذا حال ووصفا

للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين
من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية
من القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى
كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد
امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها
الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير
باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث
هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في
ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى
في المستثنى منه لو سكت عن ذكره واللام التي لتعريف العهد
الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكر بحسب
المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي
وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في
لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار
حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات
مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه

عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من
الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة
الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي
الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب
وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة
اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا
لا صاغة الدنيا وقيل المثال مبني على مذهب المازني
والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه
نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى
الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصفة فعل في صورة الاسم
فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم
مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره
والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين
ياتونك الا زيدا او اضرب القائمين الا عمرا
واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره

اشمل

اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل
واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع
يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان
فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا
كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية
مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف
بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على
ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا
المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة
اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة
معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان
اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد
الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف
النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد
حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع
وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي وانه

اي لا يكون الصفة وموصوفه على شكل واحد
ولم يكن المطابقة بينهما بحسب اللفظ
لو وصف بنعت الجمع

اى الفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد
لا لمجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع
عند الجمهور وان حكاه الاخفش فى نحو الدينار الصفر
والدرهم البيض واما بالاضافة اى تعريف المسند اليه
بالاضافة الى شىء من المعارف فلانها اى الاضافة اخصر
طريق الى احضاره فى ذهن السامع نحو هواى اى مهويى
وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو ذلك والاختصار
مطلوب لضيق المقام وفرط السامة لكونه فى السجن والحبيب
على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اى مبعد ذاهب
فى الارض وتمامه جنيب وجثمانى بمكة موثق الجنيب
المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ
البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر على فقد الحبيب او
لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف
اليه او المضاف او غيرهما كقولك فى تعظيم المضاف
اليه عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا او فى تعظيم المضاف عبد الخليفة
وفى تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندى تعظيما
للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه

المسند

المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا
للمضاف نحو ولد الحجام حاضر والمضاف اليه نحو ضارب
زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها
عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو
اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل
تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون
الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير المسند
اليه فللافراد اى القصد الى فرد مما يصدق عليه اسم
الجنس نحو وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى او النوعية
اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى
نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله تعالى
وفى المفتاح انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم
او التحقير كقوله له حاجب اى مانع عظيم فى كل امر يشينه
اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم
والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير

الاغطية جمع الغطاء وهو الجنس والغشاوة نوع منه

باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا
كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى
ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ذووا
عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذووا آيات عظام هذا
ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل
منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند
اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء
اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي
نطفة ابيه او كل نوع من انواع الدواب من نوع من
انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع
من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب
من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير ان نظن
الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة
والضعف فالمفعول المطلق هنا للنوعية لا للتاكيد
وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع
امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد

لان المصدر

لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان
يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي
في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في
قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا
عليه السلام ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره
ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى
المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه
واما الابدال منه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي
الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى
النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه
الاخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي للمسند اليه كاشفا
عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم
ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول
في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا
للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى

وقد سمعا قالا المعنى معناه سمع اللوذعي المتوقد والوصف بعده
مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على
انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع
السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه
صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف
مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي
عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال في المعارف
نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله
عن التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما
نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين
الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف
والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس
الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على
الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ
بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس

لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده
اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي
تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث
لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم
غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على
معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم
عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه
نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند
اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع
توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير
او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير
مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو
نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما
ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو
جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم
يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع
اي بالبعض بناء على حقارتهم

من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص
واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان
فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا
يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح
من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف
بيان للعائذات مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجيء
عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل
الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب
الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به
للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال
منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة
المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة
التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب
المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وهنا لزيادة
التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى
ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة

والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان
الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك
زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم
اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل
الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع
اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في
الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل
لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون
مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس
عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان
يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد
بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض
والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم
يذكر بدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل
الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو
جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير
دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة

او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني
عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند
اليه بل من عطف الجملة وما يقال من انه احتراز عن نحو
جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء
اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان
يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل
الاعجاز او تفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين
اولا وعن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي
مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده
بيوم او بيومين وما اشبه نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني
القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان
الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي و
حتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى
الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان تعتبر تعلقه
بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء
المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان
قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او تفصيلهما

معا قلت

معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء
وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان
الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او
النفي فهو الغرض الخاص المقصود من الكلام ففي
هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما
سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر
فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز
ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى
الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا
جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد
الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو
ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا
جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي
كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء
عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى المحكوم عليه
آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل

او ما جاءني زيد بل عمرو

للاضراب عن المتبوع الى التابع يعني ان يجعل الحكم المسكوت عنه لا ان

ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في

المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن

التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى

يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ

كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم

للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا

جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او لان من المتكلم او للشك

او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد

او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في

ضلال مبين او التخيير او للاباحة نحو ادخل الدار

زيدا او عمرا والفرق بينهما انه في الاباحة يجوز الجمع

بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير

الفصل وبعده من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا

ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه

اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى

قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه

الى عمرو

الى عمرو فاللام في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم

خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته

من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا

جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا

بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك

بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه

فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام

بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي

سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه

الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا

ان يكون في الذكر ايضا متقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي

عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم

كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن

الخبر في ذهن السامع لان في المسند اليه تشويقا اليه اي الى الخبر

كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني

تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني

بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال

وماده يعني بعضهم يقول بالمد وبعضهم لا يقول به واما التعجيل

او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة

نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك

لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر

لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل

اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه ذلك قال عبد القاهر

وقد تقدم اي المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر

الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي

اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع

انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته

لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم او الخصوص ولا يلزم ثبوته

لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب

اشتراكك معه في القول او انفرادك به دونه ولهذا اي

ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته

للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت

ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان

ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم

قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته

عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان كان

عاما فعام وان كان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث شريفة وشحنا

بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون

في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه

فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي

غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته

اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت

في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب

او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد و

يؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد

الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سوى لانه

الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير و

يؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة

بنحو وحدي مثل منفردا ومتوحدا او غير مشارك

لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل

والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع دون

وقد يأتي للتقوي الحكم وتقريره في الذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليتفرع عليه التفرقة بين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا اي الذي ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون لتخصيص الجنس او لا رجلان فيكون لتخصيص الواحد وذلك لان اسم الجنس حامل للمعنيين الجنسية

فائدة تقديم المسند اليه اذا كان منكرا فهو للتخصيص

والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى او الزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله وقال السكاكي التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك

اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا او لا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا التقوي للحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
٧٠ لا لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا

رجل جاءني تقدير الاصل جاءني رجل على ان رجل بدل لا فاعل وفي مثل رجال جاءني تقدير الاصل جاءني رجال فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم

الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام
انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان
اصله قطيفة جرد فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا
مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة
والقول بانه في حالة تقديم الفاعل لم يجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل
وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض
ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص
بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير
والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن
لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند
المنكر لفوات شرط الابتداء فافهم ومن لطيف ما بيان ان السكاكي
انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة
محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية
لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع
من السهو لشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل
ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع
حتى قال الشارح رح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه ما

واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه
تابعا ويقدم واما على طريق البقاء فيمتنع تقديمها البتة لاستحالة
تقدم التابع من حيث هو تابع ثم لما امتنع ان يراد ان
المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المراد
ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب
من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام
فيه فيحصل للحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير
بالخالي عنه اي من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا
قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل
وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل
ونظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه
يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي
في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا
اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي بان مثل قائم مع الضمير
وكذا مع الفاعل الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي
معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم رجلا قائما برجل قائم ومما يرى
تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ
مثل وغير اذا استعملا على طريق الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك

لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض
بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا
نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل له لزم نفيه عنه
واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا تقوم به
وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم
اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما
اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم
بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد
الاستعمال الا على التقديم نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز قيل وقد
يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه
اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد فرد
نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من
الافراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان
فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم
ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون

التاخير بلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله
وتقويته على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد
على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم
موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام
لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا
من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع
ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان
لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة
الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما
متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق
عليه الانسان الاعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا
ما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام
عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة
في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق
السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او
نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة
الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا
للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه

كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى الحكم عن كل
فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما فى صورة
التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والمهملة
المهملة فى قوة السالبة الجزئية المقتضية للنفى عن كل فرد لورود النفى
فى الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة
فى قوة الجزئية نبه بقوله حيث ورد موضوعها اى
موضوع المهملة فى سياق النفى حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ
كل فانه يفيد نفى الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان
بدون كل معناه نفى القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل
ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى
القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك
لان لفظ كل فى هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند
انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون
كل لسلب العموم ونفى الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفى
فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون لفظ كل لتاسيس الراجح دون
التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفى عن الجملة فى الصورة الاولى يعنى
الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد
فى صورة الثانية يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده
الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال
ذلك بالاسناد اليها اى الى كل لان انسان صار مضافا اليه فيكون
اى على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل

من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد
لفظ تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان المعنى ههنا
افاده الاسناد الى لفظ كل لا شئ آخر حتى يكون كل تاكيدا له وجواب
هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه
قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد
التاكيد الاصطلاحى واما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة
معنى كان حاصلا بدونه فالمنع المذكور غير متوجه ماذكره
بقوله ولان الصورة الثانية يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان
اذا افادت النفى عن كل فرد فقد افادت النفى عن الجملة فاذا
حملت كل على الثانى اى على افادة النفى عن جملة الافراد لا تحتمل ان يكون
معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون
كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح
فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم
ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد
التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفى عن الجملة
بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون
تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط فى التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل

ان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيداً لان دلالة
ان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا عمت
كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل
لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان
لا بد له من مبين فلا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كل
فرد من افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل
سماها مهملة باعتبار عدم المهملة وقال عبد القاهر ان كانت
كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت
معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا ماضيا نحو ما كل
ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل
نحو قولك ما كل متمني المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر
انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي
شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت
معمولة لان التاخير عن ادوات النفي ايضا شامل له اللهم الا ان
ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على
ما يشعر به المثال المتقدم والمعمول اعم من ان يكون فاعلا
او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم

في

في تأكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم في الفاعل وقدم التأكيد على
الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر
او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ جميع الدراهم
كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول
خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف
لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف
المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف
به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف
وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق
ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال
فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين
والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا
ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل
وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له
ذو اليدين اسمه واحد من الصحابة اقصرت الصلاة بالرفع على انه
فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي
عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على الشمول نفي عموم
لو جئت احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما

جميعا لخطيئته للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكاين احدهما
والثاني ما روي انه لما قال النبي عم كل ذلك لم يكن قال له ذو
اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي
النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي وعلى عموم النفي عن كل فرد
قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة
هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه
اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام
تقديم المسند وسيجي بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار
في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام
على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل زيد فان مقتضى
الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه
وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن
والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر
موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ
محذوف واما من يجعله المخصوص مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده
ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد

الضمير حيث لم يثن ولم يجمع من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه
ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان
انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم
مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه
اي يعقب الضمير اي يجي على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا
لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير
ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان
السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق
والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع
المظهر موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول
بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعجزته او اعيت عليه و صعبت
مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك
الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اي اذا
اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم

سابق عن محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان
القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه
ليُري السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له
الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم
البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبّر عنه باسم الاشارة او التهكم
عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد
البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة
السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير
المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي
على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير
هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض
كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي
اما بعظم بسبب حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
اي بقتلي وكان مقتضى الظاهر ان يقال به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك
اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان اي المظهر
الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن
اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي

الذي

الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج فلم يقل هو الصمد لان في وضع المظهر موضع
المضمر زيادة التمكن من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي
بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث
لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع
وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المأمور
ومثالهما اي التقوية وادخال الروع مع التربية قول
الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك بكذا وعليه اي
على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المأمور من غيره اي من غير باب
المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لان في لفظ الله من
تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف
الكاملة من القدرة والحكمة وغيرهما او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله
الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا ولم يقل انا لما
في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال
السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه
ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا
تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا
اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام

او كان مقتضى الظاهر ايراده بتكلّم الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة
من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه
مراد بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة وتسميته مثل
هذا عند علماء المعاني التفاتا مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى
شماله وبالعكس كقوله اي امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا
ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور
ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب
والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر
من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه
الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد
وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نعبد
واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في
اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها
الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها سهوا بيّنا على ما يشهد
به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير
السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبّر عن معنى بطريق من
الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق

منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد عنده
وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل
التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك
مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد
ما لكم لا تعبدون لكن لما عبّر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر
السوق اجراء في الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى
طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى
الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قوله طحا
اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان
ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب
تصغير بعد للقرب اي حين ولّى الشباب وكاد يضرم عصر حان
ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعول الثاني والمعنى
يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند

لا الیلی و المفعول محذوف ای شدائد فراقها و علی انه خطاب
للقلب فیکون التفاتا او من الغیبة الی الخطاب و قد شطّ ای بعد
ولیها ای قربها و عادت عواد بیننا و خطوب قال المرزوقی
عادت یجوز ان یکون فاعلت من المعادات کان الصوارف
والخطوب صارت تعادیه و یجوز ان یکون من عاد یعود ای
عادت عواد و عوائق کانت تحول بیننا الی ما کانت علیه قبل و تمنی بلیلنا
الالتفات من الخطاب الی الغیبة قوله تعالی حتی اذا کنتم فی الفلک
و جرین بهم والقیاس بکم و مثال الالتفات من الغیبة الی التکلم قوله
تعالی الله الذی ارسل الریاح فتثیر سحابا فسقناه مقتضی الظاهر فساق
ای فساق الله ذلک السحاب و اجراه الی بلد میت و مثال الالتفات
من الغیبة الی الخطاب قوله تعالی مالک یوم الدین ایاک نعبد و مقتضی
الظاهر ایاه و وجهه ای وجه حسن الالتفات ان الکلام اذا نقل
من اسلوب الی اسلوب کان ذلک الکلام احسن تطریة ای
تجدیدا و احداثا من طریت الثوب لنشاط السامع و کان اکثر
ایقاظا للاصغاء الیه ای الی ذلک الکلام لان لکل جدید لذة و هذا وجه حسن
الالتفات علی الاطلاق و قد تختص مواقعه بلطایف غیر هذا الوجه العام کما
فی سورة الفاتحة فان العبد اذا ذکر الحقیق بالحمد علی قلب حاضر یجد ذلک

البد

العبد من نفسه محرکا للاقبال علیه ای علی ذلک الحقیق بالحمد و کلما اجری علیه صفة
من تلک الصفات العظام قوی ذلک المحرک الی ان تؤول الامر الی خاتمتها ای الی خاتمة
تلک الصفات یعنی مالک یوم الدین المفیدة انه ای ذلک الحقیق
بالحمد مالک الامر کله فی یوم الجزاء لانه اضیف مالک الی یوم الدین
علی طریق الاتساع والمعنی علی الظرفیة ای مالک فی یوم الدین والمفعول
محذوف دلالة علی التعمیم فیوجب ذلک المحرک لتناهیه فی القوة
الاقبال علیه ای اقبال العبد علی ذلک الحقیق والخطاب بتخصیصه بغایة
الخضوع والاستعانة فی المهمات والباء فی بتخصیصه متعلق بالخطاب یقال خاطبته
بالدعاء اذا دعوت له مواجهة و غایة الخضوع هو معنی العبادة و عموم المهمات
مستفاد من حذف مفعول نستعین والتخصیص مستفاد من تقدیم المفعول
فاللطیفة المختصة بها موقع هذا الالتفات هی ان فیه تنبیها علی ان العبد
اذا اخذ فی القراءة یجب ان یکون قراءته علی وجه یجد من نفسه ذلک
المحرک و مما الخرج الی خلاف مقتضی الظاهر او رد علیه ان ... ان لم یکن
من مباحث المسند الیه فهاک و من خلاف المقتضی ای مقتضی الظاهر تلقی المخاطب
من اضافة المصدر الی المفعول ای تلقی المتکلم المخاطب بغیر ما یترقب و التلقی
فی بغیر ما یترقب للتعدیة و فی بحمل کلامه للسببیة ای انما تلقاه بغیر ما یترقب
بسبب انه حمل کلامه ای کلام الصادر عن المخاطب علی خلاف مراده ای مراد

المخاطب واما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه اى ذلك
الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال له الحجاج
له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم
يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه
بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب
سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه حتى ذهبت
سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم
هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان
اى فى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد
اى يعطى من صفده لا بان يصفد اى يقيد من صفده او السائل
عطف على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله
منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى
ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن ذلك
لانهم سألوا من يطلعون السؤال ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا

عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على
ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا تعتد بها الا ان يقع
موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع
من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع ومثله اى التعبير عن
المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع ومثل
ونحوه اى التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس اى مكان مجمع وههنا بحث وهو ان
كلا من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان
لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا فى موقعه
واردا على مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق
فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على
وقوعه تحقيقا ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان
يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت
الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته
عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه
مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا

لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا
لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه
اي مفازة مغبرة اي متلونة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه
جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف
المضاف اي لون سمائه بقرينة لون ارضه فالمصراع الاخير من
باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى
كانه صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان
الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول
عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن
عليها كما طينت بالفدن السياعا اي الطين المخلوط
بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح
والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف
الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة
الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك

امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب فالرحل هو المنزل
والمأوى وقيار اسم جمل او فرس ولفظ البيت خبر ومعناه
التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب
التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا
على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف
على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا
قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على
محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان
زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب
وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدأ والمحذوف
خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي
مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا اي نحن
بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة
الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق
وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير

ضيق المقام ونحو قولك خرجت فاذا زيد اى موجود او حاضر او
واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع
الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم
اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان
المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان
محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا في
الدنيا حلولا وان لنا عنها اى الى الاخرة ارتحالا والمراد
قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف
قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعنى العقل
ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه
في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله
عز وجل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ
لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل
لو تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل
من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف
العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله

نحو فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اى فصبر
جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان
حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا
في احدهما ولا بد له اى للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم
منه المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خلقهن الله
فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط
والجزاء يكون جوابا لسؤال محقق والدليل على ان المرفوع
فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك
كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على
محقق نحو قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل ليبك
يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ضارع اى
ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه
ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي ياتي اليك للمعروف
من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك

والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كاللواقح جمع ملقحة وما
متعلق بيختبط وما مصدرية اي يسائل من اجل اذهاب الوقائع
او بيكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضلة اي
رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلاف نحو
ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع
بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل
فظ واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا
يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابد له من
فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولاشك ان المتكرر
اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل لكونه مسندا
اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة
غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي في ذكر الفاعل
لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا
بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من ذكر شيء يسند
هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه
من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط
لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن

التعريض

التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من
نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه
اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي
جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي
الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي
نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي
بل هو قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة
التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم
فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرر نحو عرفت عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او يقول ان تقوي
الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بطريق المخصوص نحو زيد
قام فان قلت المسند في نحو زيد قام ان يكون غير سببي ولا مفيدا
للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في
حاجتك وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا
ان ليس القصد في الصورتين الى التقوي لكن لا نسلم انهما
لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب
للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل

والوصف

هذا النوع ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا النوع ثم السببي
من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو
الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا وبحال ما هو من سببه
نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند
في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا
سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى
المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو
زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند
السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه
في تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد
وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي
نحو زيد منطلق ابوه قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما هو
مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد
مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك
من الجملة التي وقعت خبر مبتدا ولا يفيد التقوي والعمدة في
ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله
واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة

الثلثة

الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل
هو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال
وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة
وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد
الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك
بخلاف الاسم فانه يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم
الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما
كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي
لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل
كان الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة الثلثة مفيدا
للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما
وردت عكاظ وهو اسم سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه
فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا
الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك
وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما
اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت

لا غير امر يتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا

لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم

دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت

به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث فلا تعرض في زيد منطلق

لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير

واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بالمفعول المطلق

او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية

الفائدة لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة

زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان

حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان

خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم

الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد

منطلقا هو منطلق لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان

قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في

زمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من

تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع

الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او عدم العلم بالمقيدات

او نحو ذلك

او نحو ذلك واما تقييده اي تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك

ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات

تقتضي التقييد به ولا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف

الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين التفصيل في علم النحو وفي ذلك

هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد

لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك

بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام

بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان

الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان

كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه

واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال

الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء

خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر

هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول

فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس

طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار

في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار

والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود
النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود
النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر فيهما
في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم
بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او
على ضرب من التأويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا
تشتركان في الاستقبال بخلاف لو وتفترقان بالجزم
بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم
يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه
الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع
كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته
على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى
الاستقبال مع اذ نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى عم
الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا
ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا واي

اي يتشائموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة
بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان
وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع
بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان
لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة
ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل ان في مقام
الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو
في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك
او لعدم الجزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على
سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا
تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي تنزيل المخاطب
العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك
لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير
المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على
ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض
الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم

الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي

والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او للاعراض او معرضين

ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين

امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف

من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير

كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على

ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة

المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون

فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة و

ارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان

للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اى

بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول

لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا او قوله تعالى للمخاطبين

المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل

ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير

المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف

الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث

وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي

اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع

لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث

الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا

بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب معنى كان

الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب

لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار

الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه

ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن

ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون

كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان

اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة

فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث ولكن لفظ

قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم

تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون

بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما

مظهر الكثرة في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب
الغيبة ومنه أي ومن التغليب أبوان للأب والأم ونحوه كالعمرين لأبي
بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بأن يغلب أحد المتصاحبين
أو المتشابهين على الآخر بأن يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى
ذلك الاسم ويقصد إليهما جميعا فمثل أبوان ليس من قبيل قوله
وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لأن الأبوة ليست
صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل أن مخالفة الظاهر في مثل
قانتين من جهة الهيئة والصورة وفي مثل أبوان من جهة جوهر اللفظ
والمادة بالكلية ولكونهما أي إن وإذا لتعليق أمر بغيره حصول مضمون
الجزاء بغيره يعني بحصول مضمون الشرط في الاستقبال
متعلق بغيره على معنى أنه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط
في الاستقبال ولا يجوز أن يتعلق بتعليق أيضا لأن التعليق إنما هو في زمان
التكلم لا في زمان الاستقبال ألا ترى أنك إذا قلت إن دخلت
الدار فأنت حر فقد علقت في هذه الحالة حريته على دخول الدار في الاستقبال
كان كل من جملتي كل من إن وإذا أي الشرط والجزاء فعلية استقبالية
أما الشرط فلأنه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
وأما الجزاء فلأن حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع

تعلق

تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما لم يحصل في المستقبل ولا يخالف
ذلك لفظا إلا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله
لفظا إشارة إلى أن الجملتين وإن جعلت كلتاهما أو إحداهما
اسمية أو فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى إن قولنا إن
أكرمتني الآن فقد أكرمتك أمس معناه إن تعتد بإكرامك
إياي الآن فاعتد بإكرامي إياك أمس وقد تستعمل إن في غير الاستقبال
قياسا مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط
دون الشرط نحو زيد وإن كثر ماله بخيل وعمرو وإن أعطي جاها
لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطن إن فاتني بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم أشار إلى تفصيل النكتة
الداعية للعدول عن لفظ المستقبل بقوله كإبراز غير الحاصل في معرض
الحاصل لقوة الأسباب المتآخذة في حصوله نحو إن اشترينا كان
كذا حال انعقاد أسباب الاشتراء أو كون ما هو للوقوع كالواقع
هذا عطف على قوة الأسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لأنها كلها
علل لإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها من جعلها إما للتفاؤل
أو إظهار الرغبة ولما كان اقتضاء إظهار الرغبة إبراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج إلى بيان ما أشار إليه بقوله فإن الطالب إذا

عظمت رغبته في حصول الامر لكثرة تصوره اي الطالب اياه اي
ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي
وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد
قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل
ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر
بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب
بان القائلين بان التعليق بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه
انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون
فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن
العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم
انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا
قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي
ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان
ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب النبي
عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي
ابراز الاشراك بغير الحاصل في معرض الحاصل لتحصيل الغرض فتقدير

64

تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا
شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه
لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع
لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء
وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال
ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي
مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد
الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله تعالى
واليه ترجعون اي اذ لولا التعريض لكان المناسب
ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه
اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداء
الحق هو المقول لشانا لاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه
غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل
ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على
وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون ذلك
الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد
لنفسه او لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا
ولو للشرط

وفي الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني
لاكرمتك معلقاً الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام
فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء
منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض
عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب
متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه
فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس
واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان
الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ
هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع
الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء
السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها
للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول

في لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء
الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لو لا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا
علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده
دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو
طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران
تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري ولو دامت
الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون
فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم فانما يستعملونهما في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني
علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم
من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي
وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة
لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها

في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي
في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في
المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلم
اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة و
لو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع
استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه
يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان
امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان
ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي
استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان
الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد
النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله وما هم بمؤمنين رد الخ
لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده كما في قوله الله يستهزئ بهم
حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا

فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد صلى الله
او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها
او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب
لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي
لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه
الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل
فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رأيت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل
قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل
عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره والا فكان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم
ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما
ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال
القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني
حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود

عندهم هو قوله تعالى لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله
لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع
مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك
الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما في قوله تعالى
فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني
صورة السحاب اثارة مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة
والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم
الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم
كما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات
المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع في الفعل

ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال يقيده والوصف
يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي تخصيص المسند
بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية
الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم باحدى طرق
التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ
ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي
حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق
التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او اختلفا
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر
مثله وفي هذا تنبيه على كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة
الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم
العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق
حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب
ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح
انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء عرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان
اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد
وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد

من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعليهما
اي على اعتبار المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع
اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخر يجب
ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات
او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف
السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت
ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين
واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر
ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب
والثاني ان يعتبر تعريف الجنس وقد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو
زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء
في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد
بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس

مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة
قصر جنس الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام
الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة
وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر
وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر
راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك
معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله وقد يفيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت
بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب
في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن
ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق
زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة
متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ
المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب
فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا
على رأي الامام الرازي قدس سره ورد بان الصفة صاحب الاسم يعني
ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل مسندا على امر نسبي

دالا

مسنداً واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببياً
نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة
التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان
الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا
له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون
مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير فيكتسي الحكم قوة
~~ذلك الضمير الى المبتدا~~ ثانيا فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى
ضمير المبتدا ويخرج عنه اي عن التقوي نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا
واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن
العوامل الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت
قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به
فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع
من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام بعد التنبيه عليه
والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد
ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان
ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك

ورجل

ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر
يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية
للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة
الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من
ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل
على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر
ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي
في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر
ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته
يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده
واما تاخيره فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه
واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند
على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على
التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا
فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور
عليه بل على جزء منه يعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان
عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف

يعني نور الدنيا فان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور
على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا
فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى
لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم
الا على ربي من ان المعنى ان حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعليّ فجميع ذلك من قصر
الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي
ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه
في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب
في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور
الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه
اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم
انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ
كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم
له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر
المسند اليه فيكون له وقع بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر

المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله
تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف
في قوله ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة
هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص
بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند والمسند اليه وككون المسند فعلا
فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها
لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم
فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين
غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور
التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي
لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا
اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما
من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير

بالنية اما ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن
ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث فمهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره
معه اي من ذكره معه كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما
افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما
بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره
معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من
وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل
او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه
مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد
بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل
المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع
يفهم منها ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا
ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي
هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من

غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي
عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اولا يجعل كذلك
الثاني كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي
من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه
اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا
كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب
لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان
القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على
الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه
الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله
بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل
المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت
اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا
يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام
او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء

فلا اعطاء الموقف بلام الحقيقة يحمل في مقام الخطابي على استغراق الاعطاءات
وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر ولا يقال افادة التعميم
ينافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا
نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا
من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل
تحتها فلم يتعرض لها والثاني وهو ان يجعل الفعل مطلقا بمفعول مخصوص كقوله اي البحتري
في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر
ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه
وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا
نصب عطف على يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد اعداؤه وحساده
الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع
منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه
واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا
بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت
من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل
واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم

واراد اللازم

واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله
قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم
انه المتوحد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى
فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب
التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول وان عاما فعام وان
خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ
لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام
كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا
نحو فلو شاء الله لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما
قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم
فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق
المشيئة به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره
ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري
فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول

المشبه بناء على قراءة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط فمن ان
المراد لو شئت ان ابكي تفكرا ابكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت
بكيت تفكرا الا ان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم واما لم يكن
من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه اراد ان
يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول حتى لو شئت البكاء فمريت
جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر
فالبكاء الذي اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم عن غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا
لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا افيد [illegible]
نت في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول
والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما
حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا ابكيت
تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فمريت لحيت اقدر على بكاء التفكر فيكون
من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على
قوله فلم يبق منه الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لان
القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما
لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابدا متعلق بتوهم

كقوله

كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان
على اذا لم يعدل وكم في البيت خبرية مميزها قوله من تحامل حادث قالوا اذا
فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
بالمفعول ومحل كم النصب على انه مفعول لذدت وقيل المميز محذوف
اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة
بما ذكرناه وسورة اي شدتها وصولتها ونزن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم لتوهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز
لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه
اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي المفعول
حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك
في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ
لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان
على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك
مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب حتى كانه لا يجوز وجود
المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول
مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام

مقام المبالغة وهذا التوهم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت
الاختصار ح وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله
يدعوا الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني
تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض
النسخ عند قيام قرينة وهو سهو لانه يدل على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بدليل ان هذا
المعنى معلوم بل هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو
اصغيت اليه اي اذني وعليه ان الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى رب ارني انظر اليك
اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه
قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر مستفاد
سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما
قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر
المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه اي من النبي عليه السلام ولا رأى مني اي العورة
واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة
او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل
ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه
اي على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك

وغيره مما عرفت زيداً او عمرواً وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا ~~لا غيره~~
وفي نحو زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن ان يقول
لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطأ في تعيين
المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا
ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم
مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص
جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا
ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل
بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في
تعيين المضروب حين اعتقد انه زيد فرده الى الصواب ان يقال ما
زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر الفعل
المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته
والا اي وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده فتخصيص اي زيدا
عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم
على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين
والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة الدالة على انه

التخصيص يكفي او كذب قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ
واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل
مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير
اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه
يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك
سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته
فليتأمل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك
بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان
وانه غير زيد ويوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت
والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه
في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا
لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد
الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة
الشعر والسجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من

له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال
في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك
من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله
تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي
جميع الصور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون
الذي شأنه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله
مؤخرا كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم
فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله
بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم
مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان
كلام الله تعالى احق برعاية ما تجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها
اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان
كان ذكر الله تعالى اهم في نفسه هذا جواب صاحب الكشاف وبانه اي باسم
ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الثاني الذي بعده ومعنى اقرأ
الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في
المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل
ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل

كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال
في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم
لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي
ذكر البعض الذي يتقدم اهم بجعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل
التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم
وهو موافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم
نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس
انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض
من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل
هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان
المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله
من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل

فرعون

فرعون فلم يفهم انه اي ان ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون
والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف
ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القصر في اللغة
الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير
حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر
بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء
آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء
آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوزه
القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه
الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل
الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى
لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف
وهو ان لا تتجاوز الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز
ان يكون لذلك الموصوف صفة اخرى والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية

اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه

غير الشمول وبينهما عموم وخصوص من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم

وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو ما زيد الا اخوك

وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا

اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول

اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه

لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة من الصفات وهو لا يكاد يوجد لتعذر

الاحاطة بصفات الشيء لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين

مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف

بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف

من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على ان معنى الحصول في الدار المعينة

مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد

بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار

ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير

الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في

الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر

او خالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة

دون صفة اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى

والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون

امر آخر او مكانه وقوله دون آخر معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان

المخاطب يعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن

الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال

والمراتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم

ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى دون صفة واحدة اخرى ودون آخر

دون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك

ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما

وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان

اريد به اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر

الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي

فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف

على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان والاول التخصيص بشيء

دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل

منهما اعني من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف

ويعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين

في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في
صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب في قولنا ما زيد الا
كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد
من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع
الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص
بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم
الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه
بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر
عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا
عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده
الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف
على الصفة واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة
على الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد
اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد
من يعتقد ان الشاعر زيدا او عمرو من غير ان يعلمه بالتعيين ويسمى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان

التخصيص

او اكثر م

في الكتابة م

قصر قلب

التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان
اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين
وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان شيء
آخر فلا نسلم ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم
لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه
المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط
قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح
اعتقاد المخاطب اجتماعهما في موصوف واحد حتى يكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط
قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو
ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الشرط
لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر
قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة و
مثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط

الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا
دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد
كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي لا يجب اعتقاده للمخاطب معلوم مما
ذكره فيما يفسره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون
هذا الاشتراط ضائعا وايضا لم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط
في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل
مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر
طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة
منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد
شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثال لهما لان اولهما
الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا
زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين
في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي
الغير واثبات المذكور بطريق المخصوص قلت الفائدة فيه التنبيه على
رد الخطا فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل

على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد
وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد
شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم
الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف
مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد
وتحقق التنافي في القلب على زعمه افرد للقلب مثالا لا يتنافى فيه
الوصفان بخلاف قصر الصفة على الموصوف فان فيه مثالا واحدا
يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما فيصلح مثالا لقصر التعيين
لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا نحو ما زيد الا قائم وفي
قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين
والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك
في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما
يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار
الى السبب افادة انما القصر لتضمنه معنى ما والا واشار
بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان

اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء
على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك
الشيخ في دلايل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه
معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال اشار بقوله الاول لقول المفسرين
انما حرم عليكم الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلاث قراءات
بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة
الرفع اى رفع الميتة وحرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم
مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى
ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد
وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل
على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما
في تعريف المسند من ان نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد يفيد حصر الانطلاق
على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم
الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة
لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب
والرفع هو القراءة الاولى والثانية اعني المبني للفاعل ولهذا لم يتعرضا للاختلاف
في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع

الميتة

الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اى ما حرم عليكم
الا الميتة وان تكون موصولة اى ان الذي حرم عليكم هو الميتة
ويرجح هذا ابقاء ان على ما هو اصلها واعمالها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي
والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة فطالبهما بالسبب في اختيار
كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما
لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اى ما سوى ما يذكر بعده اما في
قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي
ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات
قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير
معه اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو
ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد
من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اى العهد وفي الاساس هو الحامي
الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي لما كان غرضه اى تخصيص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن
عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
عن احسابهم

عن احسابهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انما ادافع عن

احسابهم انا لانه على ان يكون انا تاكيدا او ليست ما موصولة وانا خبرا

او محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال اذ لا ضرورة في العدول

عن لفظ من الى ما لفظ ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر

على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصره اى قصر الموصوف

تميمي انا كان الانسب ذكر المثال بين لان التميمية والقيسية ان

تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب

وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد

المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف

من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام

بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح

البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها

لمعان يفيد القصر والاصل اى الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان

الاصل في الاول اى في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر

فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو

والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى في

هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اى التصريف

ولا العروض

ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير اى لا عمرو ولا بكر

وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها بالغايات وذكر

بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اى نحو

لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما يشبه ذلك والاصل في الثلاثة

الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اى الوجه

الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني

النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع ذلك في كلام المصنفين

لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا

قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته

للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود

في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه

كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا

مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت عنه بلا العاطفة شيئا

هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني

من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا

كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء

فانه لا ينافيه هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة

الا في نحو جاءني الرجال لا النساء ولا هند لانا نقول القصر لذلك الشخص اي
بغيرها الى طرف النفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع
ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم
ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان كريما او
غير كريم و يجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما
انا تميمي لا قيسي وهو ياتيني لا عمرو ونفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي
شرط مجامعته اي مجامعة لان النفي فيهما غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء
لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه
الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه
بقولنا امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح
جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما انه انما انا تميمي لا قيسي
اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي امتناع عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال
السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما
ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب
الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة
لا يكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص
بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعة الثالث في الوصف المختص كما

يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد
زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان
اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي
والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان
يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره هو كذا في الايضاح
نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن
حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان
مرادهم ان انما يكون لخبر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى
ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا
لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد
اذا اعتقد غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا
الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك
المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد
الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري عن الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع
بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي

والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشتغال بتعظيم هذا الامر في نفوسهم
وشدة وصهم على بقائه عليه الصلوة والسلام او قلبا عطف
على قوله افراد الحوان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل
عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم
نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا
اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها
ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين
البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد
اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم
فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم
اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء
العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار اي الزلة انما يفعل
ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة
فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق ولا ننكره ولكن هذا لا ينافي

ان

ان يمنّ الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما
اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف
على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لمثل انما اي الاصل في
انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم
ذلك رفيق مشفق على اخيه والا وما بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا
المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة
المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية
عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك
وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الجملة الكلام مما له
خطر وبه عناية ثم التاكيد بانّ ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ
وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها
اي من انما الحكمان اي الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا
بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد
او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض

لو ايضا تذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم
كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر
كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما
قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا
وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما
وما اعطيت درهما الا زيدا وغير ذلك من المتعلقات ففي
الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد
القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول
قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل
المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في
التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي
افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة
تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور
حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب
الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول ونحو ما ضرب الا زيد عمرا
في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع
ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب

زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى
والتباس المقصود وانما قال قل تقديمهما لان استلزامه قصر الصفة
قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع
على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى
هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر
المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء
القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان
النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا
بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج
والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج
مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا عمرو او
ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي
نحو ما جاء زيد الا راكبا ما جاء زيد كائنا على حال من الاحوال وفي نحو
ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس
وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان
النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء

ما عداه على صفة الانتفاء، وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب
زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو
المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس بخلاف
النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد
الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا
وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا وفي امتناع مجامعته لا
العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر ولا كاتب ولا ما شاعر
غير زيد لا عمرو والله اعلم. الانشاء. اعلم ان الانشاء قد يطلق
على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد
يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار
كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب
وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها
المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان
لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية

المتعلقة

المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان
كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب
الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها
الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه
اي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ
الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت
الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان
لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل
نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام
لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز
المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى
بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة
على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار
ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب منها ههنا التمني قال السكاكي
كأن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما
ماخوذة منهما خبر كأن اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال
كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين

جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا
لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه
هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض
من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني
المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته
على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع
التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حضه
على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه
وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني هو المفعول
الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا البحث لان لعدم القطع بذلك قد يتمنى
بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج
فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات
والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من
انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن
فان كانت وقوع نسبة بين الامرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق
والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكيف

وكم واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن
واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية
وازيد قائم في الجملة الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك
في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء
طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون
الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء
الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام
ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فمن ههنا فالهمزة ههنا كالفعل
في اضربت زيدا ام اهنته اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع
على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون
لطلب تصور المسند بان يعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف
انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب
والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس
سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام
زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت
القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب
التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا بعد ام

دليل على ان ام منقطعة لا متصلة لعدم وقوع المفرد بعدها وهي للطلب تعيين احد الامرين
مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قائم
بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا القبح قبح هل زيد ضربت لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيد مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا
للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر
قبل زيد اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك
اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان
الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي
السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده
حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان
ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي
قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل و
ترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت مقام الهمزة وتطفلت
عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل
زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته
فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما
اي هل لتخصيص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب
زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح

اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى
انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح
لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل
على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في
جملة حالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك او لا كقوله تعالى اتقولون على الله
ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه
المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان
هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعمالها فيها
ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل
سيجيء زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال
الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وقال الحماسي سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله
ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما
سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني
زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة

الاستقبال حتى لا يصح تقييده مثل هل يضرب وتضرب وهل يضرب بالحال وهي بخروج
واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى
لكن انه لبيان امتناع تقييد الجملة الحالية بجملة الاستقبال ولاختصاص التصديق
بها اي بهل لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر فيما موصوله وكونه مبتدأ او خبره اظهر وزمانيا خبر
الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء
مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء
تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء
كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او
الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي
مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي
ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرار لان انتم
فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال
العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وفهل انتم تشكرون
على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل

انتم

انتم شاكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في

الثاني اي باعتبار الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي
ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي
ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه لا
الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض الوجود
وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي تطلب بها وجود شيء لشيء او
او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود
الدوام للحركة او لا وجود الدوام لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود
وفي الاول شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف
من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا
ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ
اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة
مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما
اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب
الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته
لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب حقيقته وجود ذلك المفهوم

ومن

ومن لا يعرف انه موجود يستحيل منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة
للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية
التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم كان له حد
حقيقة واسمية واما المعدومات فليس لها الا مفهومات تفهم عنها ما وقف
على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف
عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقائق فلها حدود
لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف
ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء
التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور
في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي
العلم فيفيد تشخصه وتعينه تقول من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما
يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس فيقول ما عندك اي اي
اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم
تقول من جبريل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر لانا لا نسلم انه للسؤال

عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي
كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في
امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما
اي نحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكافرون
قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل الكون
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم أعشرين ام ثلثين فمن
آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه لما
في كم الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو
التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى
عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل وقد
تستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين اي يوم القيمة
وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فاتوا
حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد
ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى بمعنى كيف هو او
بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم
وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان

في احدهما حقيقة وفي الآخر مجاز ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال
يكون بمعنى من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا اي من اين او معناه
كقوله تعالى انّى لك هذا اي من اين لك على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه
الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام
بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد
لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه
في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه
وقول صاحب الكشاف نظر سليمان عليه السلام الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال
ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح
له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل
عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم أؤدب فلانا
اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد
والتخويف ولا يحمل على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب
على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت
زيدا في تقريره بالفعل او انت ضربت في تقريره بالفاعل او ازيدا ضربت في تقريره

بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال
اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك نحو اغير الله تدعون
اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل
في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله
اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار
اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات
وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار
بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب
ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك
الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد
قال ذلك وقوله والانكار كذلك دال على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة
ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل
صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته من اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار
اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك

فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت
اي ان يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل
بمعنى ينبغي ان لا يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو قوله
أفأصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها
اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام
والاهتداء والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم
عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر
معطوفات كثيرة فالجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله
نحو اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا
عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تأمرك الهزؤ والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارا بشأنه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس
رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ
الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية
خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا
وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم
تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون فرعون من هو في فرط عتوه وشدة

91

شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى
لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان
يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف
يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم
وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
رسول الله صم من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا
عنه ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها
اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المص والاظهر
ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا
فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه
عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة
الى ذلك المعنى اعني طلب الفعل استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس
الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا

توهم ان احد الطرفين من نفعل ان نفع او ارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وكسوى
بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس في وسعه لكنه يتمنى ذلك
تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية
في انجلائها فلذا حمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل
التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل
بدون الاستعلاء او بدون التضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء
مع قوله لمن يساويك رتبة قلت ويتبين ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز
ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ثم الامر قد يستعمل في مقام النهي
لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر
الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين
الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع
حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لم ذلك
عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف
عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازم نحو طلب الكف عن الفعل كما
هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل

اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع تخويف
وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس
المراد الامر بكل عمل شاء او التعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس
المراد اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله
متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا
فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي
ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز
انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه
بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة
الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء
المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبار
البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل
تحته والتسخير نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم
كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل
اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة
بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا وفي الاباحة كان المخاطب توهم ان
الفعل محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه
ممنوع

اصبر امرک لا تشتم امرک کالدعاء والالتماس وبهذه الاربعة یعنی
التمنی والاستفهام والامر والنهی یجوز تقدیر الشرط بعدها وایراد الجزاء عقیبها
مجزوما بان المضمرة مع الشرط کقولک فی التمنی لیت لی مالا انفقه ای ان
ارزقه انفقه وفی الاستفهام این بیتک ازرک ای ان تعرفنیه ازرک
وفی الامر اکرمنی اکرمک ای ان تکرمنی اکرمک وفی النهی لا تشتم یکن
خیرا لک وذلک لان الحامل للمتکلم علی الکلام الطلبی کون المطلوب مقصودا
للمتکلم اما لذاته او لغیره لتوقف ذلک الغیر علی حصوله وهذا معنی الشرط
فاذا ذکرت الطلب وذکرت بعده ما یصلح توقفه علی المطلوب غلب
علی ظن المخاطب کون المطلوب مقصودا لذلک المذکور لا لنفسه فیکون اذن معنی
الشرط فی الطلب مع ذکر ذلک الشیء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشیاء
التی تضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الی ذلک بقوله واما العرض
کقولک الا تنزل بنا تصب خیرا ای ان تنزل تصب خیرا فمولد
من الاستفهام ولیس شیئا آخر برأسه لان الهمزة فیه للاستفهام دخلت علی
الفعل المنفی وامتنع حملها علی حقیقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد
عنه بمعونة قرینة الحال عرض النزول علی المخاطب وطلبه منه ویجوز تقدیر
الشرط فی غیرها ای فی غیر هذه المواضع لقرینة تدل علیه نحو ام اتخذوا من دونه
اولیاء فالله هو الولی ای ان ارادوا اولیاء بحق فالله هو الذی یجب ان یتولی

وحده

وحده ویعتقد انه المولی والسید وقیل لا شک ان قوله ام اتخذوا انکار
توبیخ بمعنی لا ینبغی ان یتخذ من دونه اولیاء وحینئذ یترتب علیه قوله فالله هو
الولی من غیر تقدیر شرط کما یقال لا ینبغی ان یعبد غیر الله فالله هو المستحق
للعبادة وفیه نظر اذ لیس کل ما فیه معنی الشیء حکمه حکم ذلک الشیء والطبع
المستقیم شاهد صدق علی صحة قولنا لا تضرب زیدا فهو اخوک بالفاء
بخلاف اتضرب زیدا فهو اخوک استفهام انکار فانه لا یصح الا
بالواو الحالیة ومنها ای ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال
بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقدیرا وقد تستعمل صیغته
ای صیغة النداء فی غیر معناه وهو طلب الاقبال کالاغراء فی
قولک لمن اقبل یتظلم یا مظلوم قصدا الی اغرائه وحثه علی زیادة
التظلم وبث الشکوی لان الاقبال حاصل والاختصاص فی قولهم
انا افعل کذا ایها الرجل فقولنا ایها الرجل اصله تخصیص المنادی بطلب
اقباله علیک ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الی تخصیص مدلوله
من بین امثاله بما نسب الیه اذ لیس المراد بای وصفه الی طلب
ما دل علیه ضمیر المتکلم فایها مضموم والرجل مرفوع والمجموع فی محل النصب
علی انه حال ولهذا قال المصنف مختصا من بین الرجال وقد تستعمل
صیغة النداء فی الاستغاثة نحو یا لله والتعجب نحو یا للماء والتحسر والتوجع

كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع
موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو
وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط
من ان الطالب اذا عظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل
اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من
البليغ يقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ
فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان
قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك
لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني لتحمله بالطف
وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر
لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في
الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد واحوال المسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء
الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام الا ترى ان الانشاء ايضا اما
مؤكدة او غير مؤكدة والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار اي عارض عليه حاصل
بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل
عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت
جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول
اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها
اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر
مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت اي الثانية عليها اي على الاولى
ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله
في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط
كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون
بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة
والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع
من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون
الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك
كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من
الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن

العطف وان لم يوجد جهة جامعة فيجب ترك الواو ولهذا اي ولانه لا بد
في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام في قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر
وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف
غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة
على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين
وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ
بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه
مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك
وانما قال على انا معكم دون انما نحن مستهزؤن لان قوله انما نحن مستهزؤن
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل
الثالث اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها
بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو
دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك
لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني

بينها مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهر
الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب
في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا
اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك
في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم
وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلت اذا الشرطية هي الظرفية
استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت
لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف
فعل اخر عليه يفيد اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم
اي وان لم يكن كذلك لم يقصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين
الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف
المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل

لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال

الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين

لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من

الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال

الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال والثالث شبه كمال

الانقطاع والرابع شبه كمال الاتصال والخامس كمال الانقطاع

مع الايهام والسادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة

السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال

الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى

بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخر انشاء لفظا ومعنى نحو

وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا

اى اقيموا من ارسيت السفينة اذا حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاول

تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اى اقيموا نقاتل فان

موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه فلم يعطف

نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا

مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا

ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان

في محل

في محل النصب لكونه مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان

احدهما خبر معنى والاخر انشاء معنى وان كانا خبرين او انشائين لفظا

نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات

خبر معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير

للشأن لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف مثل زيد

طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة

للاولى تأكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصف

ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك

الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اى

وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى وصف بانه بلغ

الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدا

ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم

وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم

الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان

يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب

جاز جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم

السامع قبل التأمل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من

غير صدور عن روية وبصيرة فانه نص على اللفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر
عائد الى لا ريب فيه والمنصوب الى ان الم ذلك الكتاب اي حين لا ريب فيه
تاكيد لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي فوزان لا ريب فيه مع
ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان
في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم او ما يدل لفظيا كما اشار اليه
ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى في ح
معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها
لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم فكانه هداية محضة حيث قيل هدى
ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله اي كماله في الهداية لان الكتب السماوية
بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها يتفاوت في درجات
الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه
اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه
مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب
فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى
لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون
في الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه اي بشأن المراد لنكتة

لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى
منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء
بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام
الى آخره اوفى بتأديته اي تأدية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني
عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون
يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول
له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي
بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتأديته لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار
كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في
اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا وغير
داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمغايرة
اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل
لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من

من اللابسية الزوجية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى
لعدم اتصالها ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسل انزل او لها وانما قال في ان لي
ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع القصور عن المقصود باعتبار
الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية
بيانا لها لان لا وما لخفائها اولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه وزان
قال يا آدم وزان عمر في اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب
ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان لفظ قال
ليس بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان
الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية
كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي عطف الثانية
على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال
الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجا
يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى
الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا
اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية
محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات

سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها
تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها
اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال
لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل
الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فتنزل ذلك
السؤال لوقوعه ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام
الاول لذلك وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء
السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا
له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العطف او غير ذلك
وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر
الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون
على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف في ذلك وكذا اشير
في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى
استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اي
الاستيناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم
مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما

بالك عليلا او سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان
مريض فانما يسأل عن موجب مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا
وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون عن سبب الخاص واما عن سبب
خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل
النفس امارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في
احوال الاسناد من انه اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم
بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء الاستحسان لا الوجوب والمستحسن في باب
البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو
قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل
قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام
والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني
في غمرة وصدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة
ولكن غمرتي لا تنجلي اي لا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه
قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا
اشارة الى تقسيم آخر له ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه اي
اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استؤنف عنه الحديث
فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى
زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة

ما استؤنف

ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه
وهل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله
على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور
لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة
له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل
على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح
وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال فيمن قرأها بفتح الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه
رجال وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال
عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء
مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام
وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا
ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس
لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي بدون قيام شيء مقامه اكتفاء

بمجرد الوثيقة حتى فهم الماهدون انه خبر قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا اي هم
نحن ولما فرغ عن بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين
المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي
ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة دعائية فبينهما
كمال الانقطاع لكن عطف عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء
على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما
وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف
على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على
قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول
وانه لو لم يكن لحكاية الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله
فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع
الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال
وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء
فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط ويكون
بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع
ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما
انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما

ان

ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية
انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى
انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين
الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في الاول
الاولى فعليتان وفي الثانية اسميتان بخلاف الاولى وقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط
مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسامه الستة و
اعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله
تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا واتفاقهما معنى لكونهما
انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا
وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب
اي وتحسنون بمعنى احسنوا فتكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة
تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون
واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال

فهو مخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان وتقول له كذا تريد الامر او يقصد من اول
الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون ثم
انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع
بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين
جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا
المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة
بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد
الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد
من تناسبهما ايضا كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل
وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة والعداوة
او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة
لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها اي بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا
بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب
طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم
تناسب الشعر وطول القامة ثم السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين
الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي

او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي
والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات
وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور
المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها
التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني
المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس
الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي
وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه
او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر
المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع
بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة
السكاكي فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي
العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او
تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما
فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية
وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما يقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه

لا بجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص
فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد
في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل حاكما
بصحة قولنا زيد كاتب وعمرو ليس بكاتب على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو
ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل
ههنا الشركة في الكمال ووصف له نوع اختصاص بهما على ما يستفيح في باب التشبيه
او التضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس
الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال
او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد
يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي
وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا
خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني
بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى
الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف
انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون ولذلك
اي فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله
ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان
الثلثة من نوع واحد وانما تختلف بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة

او يكون

او يكون بين تصوريهما التضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين
يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض
في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به
باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه انه يؤمن وقد يقال
الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين
وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر فامثال ذلك يعد للمتضادين باعتبار الاشتمال على
الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط
وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل
لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض
لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهوم السماء
والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان
الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني
هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما

على الوصفين لا يمكن اجتماعهما وقد يطلق متضادين كالاسود والابيض لانه
قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث
والرابع ونحوهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم
الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا
لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او
الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني
على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خياليا وهو امر
بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى
ذلك واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلف
الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك
بينها في الخيال وهي في خيال اخر مما لا تجتمع وكم من صور لا تغيب عن خيال
وهي في خيال اخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج
الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع
لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر وظهر
انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي

ما يدرك

ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليس من المعاني التي يدركها الوهم
وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك
معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد
والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون
كل منهما متضادا للاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه
ممنوع ولئن اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل
هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف
وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان
اضيف الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها عقليا
وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر
انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح
مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار
مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة
نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف
باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين
واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع
اخر وقد صرح فيه باشتراط الجامع بين المسندين والمسند اليهما جميعا

والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيّره الى
ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما
اتحاد في تصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد
من تاويل كلام المص وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين
الجملتان وبالتصور مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته
يابى ذلك وللبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها
في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها
ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت
مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت
قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان
يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقول قام زيد وعمرو قاعد
او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو
يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى

وقالوا

وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون
عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستاخرون اذ لا معنى
لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء
شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى
عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب الاصل في الحال
المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون
الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما
كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها
كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات الركوب
لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف
له لانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان
المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت
به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو
فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة

بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو
تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكنه
خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث
هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث
هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق
قصد تقييده بها فتحتاج اي الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي
لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه
في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع هي حالا ان خلت عن
ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز
خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد
ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية
عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون
فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا
فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع
الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال
ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة
الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله

الا المصدرة

الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم
عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولم يخرج ان
المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع
حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة
الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي
الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل
في الحال هي المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه
وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي
عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في
الحال المنتقلة مقارنة ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان
الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال
وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول
صفة غير ثابتة مقارنة لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في
المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة
فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان
الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقتها اجزاء متعاقبة
من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان تكون مقارنة

زمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا
فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع
المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول
بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي
اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا
ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون
وقيل الاول اي قمت واصك وجه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم
ضرورة وقال عبد القاهر اي الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى
قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت
وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية
للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان
فيعبر عنه بلفظ المضارع منفيا فالامر بالعكس جاز فيه الواو وتركه كقراءة
ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي
دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله
فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي
مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا لا نؤمن اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن
بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه

الامرين لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا ودون الحصول لكونه منفيا والمنفي
انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا
لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو
وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي معنى فاورد
به المضارع المنفي بلم ولما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد
للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على
ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه الا انه مقتضى القياس
واشار الى مثبته ذلك فقال وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين
في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه
فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم
دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني
الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال
والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال الذي نحن بصدده غير الحال
التي تقابل الماضي ويقرب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال
والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم

فربما يتوهم غير الماهر ان هذا مخصص بصدده كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية و
قد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز
الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي
دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء
الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم اي على زمان
التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لكي يحتج حتى تظهر
قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل
به اي بالمنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند
الاطلاق وترك التقييد بما يدل على الانقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره
فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الزمان الماضي واذا
قلت ما ضرب افاد استغراق النفي جميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا
لما في ذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان
الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث في وجود
استمراره وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولابد
للوجود الحادث من سبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود

سبب

بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها
وفي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما
الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان
كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو وعكسه اي ما مر في الماضي المثبت لدلالة
الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى في وبعض مشافها واتى المشهور لان دخولها اي الواو
اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف
فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم اهل العلم
والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان
المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجب الواو سواء كان خبره
فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة
لا يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر
تقدير المفرد في ان لا يستأنف فيها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد
وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره
المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان
تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون
حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة

وجعله نحو قوله البين وقدر بعضهم نحو قولك جاءني زيد وعمرو يسرع امامه من زعم
انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج
عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل
الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد يسرع او مسرع امامه
بالطريق الاولى ثم قال الشيخ والذي حسن نحو علي كتفه سيف حالا كثرتها
اي في تلك الجملة الحالية تركها اي ترك الواو ونحو قول بشار اذا انكرتني بلدة
او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف
قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر
الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد
حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل لوقوع الحال حينئذ اما اصلها في الافراد
دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد لمجيئها بالواو قليلا هذا
كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل علي كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير
المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي
او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو وعلى تقدير لا يجب الواو فمن اجل هذا

على تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة
لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت
عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله
بني حوالي الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها
لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حوالي
من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا
بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك
الواو الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما
الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون
تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة
الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص
على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام
موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي
اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين
ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم
في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد

من الادب طرق باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم
تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها
عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب
اداؤه باكثر منها ثم قال السكاكي الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اي
الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط
مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم فيتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط
وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام
بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام
ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيبا الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا
يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض
الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط
وللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية ويعرف بتعريفات
تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان
معناهما لان ما ذكره السكاكي بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق
والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف
او على ما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى جهالة اذ
لا يعرف

لا يعرف كمية متعارف الاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعنى
على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم
من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط
الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر
ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله
بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ
زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد
والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا
عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا
عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك
اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي العيش الناعم
في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك
خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون
مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل
وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد
متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها

كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان
في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي اتى لجذيمة بن الابرش وفي قددت
وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة والحزر الصبا
اسم الملك
بفايدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله
ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب على علم
المنية كرها منصرفة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في
الشجاعة والصبر ليتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال
المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما
فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره
الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة
الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن
الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن
علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعينه
وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها
الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل
الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك
ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الآية حذف المستثنى منه
وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه

وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي عن ...
لكان ... الامر لفظي لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان ...

ما نقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم
في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان
الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل
حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان
قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم
القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من
قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه وهو قوله في القصاص حيوة لان
قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين
احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة
يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده
تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي لمنع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل
جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من هذا الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة
او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول

اى الذى يقصد قتله والقاتل اى الذى يقصد القتل بانه يرتدع عن القتل لمكان العلم
بالاقتصاص واطّراده اى ويكون قوله ولكم فى القصاص حيوة نظرا وهو ان القصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذى على وجه القصاص
وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوّه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل
على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره
القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهو
الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف
عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف
بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا و
طلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركّاب
لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف
امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه
منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها
او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك
كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه

يكون

يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط
شىء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى
اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر
فى الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف
على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت
اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزء من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو
ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا السبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها
جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد
انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل
على التقدير الاول وقيل على التقدير الثانى وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير المسبب
والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر فى بحث الاستئناف فى انه على حذف

المبتدأ او الخبر على قولين بل المخصوص جزء منه اي المحذوف واما اكثر عطف على اما جملة اي
اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى
يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على
الوجهين اي ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة
السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله
فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل
وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم فالعقل دل على ان فيها حذفا اذ لا
الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء
المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان يدل على تعيين المحذوف
وفي قوله ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء
ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل
على تعيين المراد امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه هو احد الامرين لا احدهما على
التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن
الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم الانسان على ذات
الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي

مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شأنه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة
دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره
اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شأنه لانه
وان يدل العادة عليهما نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال اي مكانا صالحا
للقتال ولهذا اشاروا بالبقاء في المدينة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة
تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور
لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم
الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى
هذا القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء
والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف
اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والدخا
هو الالتيام والاتفاق واما للالبسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من
علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر
مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل اللذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان
نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره

اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد
القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار
اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق
على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من
الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع
بين المتنافيين من الامور المستغربة التي يستلذ بها النفس وانما قال
ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان
يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه
اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف
على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كأنه
ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كأنه

شيء

شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي
صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون الطف بالانطويلا وتلك النكتة
كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك
في الدنيا وتنبيه عليهم وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطأ
فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والانذار
وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة
بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر
وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كأنه علم اي جبل مرتفع في رأسه نار فقولها كأنه
علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في رأسه نار زيادة
مبالغة وتحقيق اي كتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا
وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به
عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب
كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونها كلها سود
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت

كثرة الصيد بخلاف ما كان كثرت العيون عند ما كانت في شرح ديوان امرئ القيس في هذا التفسير

ويختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها

ومثلوا لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم

اجرا وهم مهتدون فانه مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث

على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها

اي معنى الجملة الاولى للتوكيد وهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره

واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التأكيد وهو اي التذييل ضربان

ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك

جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك

الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور

بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب

الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله

جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق

الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واورد

لفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني

منه اما ان يكون لتأكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق

في قوله وزهق الباطل [illegible]

لعموم او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي [illegible] وذميم خصال فهذا الكلام

دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام

بمعنى الانكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى

الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان

يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود

وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب

الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان

المطر قد يؤدي الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا

لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان

يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان

ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف

ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم

وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى

في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك

مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة

ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح انه لا تخصيص

ذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون
الضمير في حبه للطعام اي يطعمون مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي
يطعمون على حب الله تعالى فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند والمسند اليه فقط بل
مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا له او بدلا منه كالتنزيه في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه
مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد
احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في
اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة
ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين
اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة من الثقيلة
وضمير الشأن محذوف يعني ان المقدرات آتية البتة وان وقع فيها تأخير ما
وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
وبفضلة م لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود

ويباين

ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما جملتين م
لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فلم يشترط ... فقيل انه
يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام وبين كلام
متصلين معنى ومما جاء بين كلامين وهو اكثر من جملة
جملة ايضا اي كما ان الواقع هو ... اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه
كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث
وثانيهما امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان
قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم
قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه
قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون
دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض في آخر جملة لا تليها
جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اصلا او يليها غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح
كشبره مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او
في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة
مطلقا او بين متصلين م

اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام
او يليها جملة اخرى ص

سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا
لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون
بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين
التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون
جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط
في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي بعض القائلين بان نكتة الاعتراض
قد يكون لدفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او بغيرها لنكتة ما فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون
واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف
على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان
الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان
ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن
ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا
الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام

آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله يصد عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت
في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله
ولست بالنظار على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني
وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء
في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه
من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق
ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول
الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ
على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب منه
لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان
في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اعلى واجل وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول
بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الآخرين هداية طريقه

الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة
وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او
اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق
لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه وبعضها اوضح

خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفي وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة زيد
المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
دون الوضوح والخفاء ام
العرفي اي كل واحد من يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ان المعنى قولنا
زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة
قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا
فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء
بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول هو الدال والثاني هو المدلول
ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط
والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع
مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم
منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام
ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان
على الحيوان او على الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى
الاولى اي الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى
ويسمى كل واحد من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة
اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم
يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار
ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية زائد تقسيم الشيء الى نفسه والى غيره

لان

١١٧

لان المقسم دلالة وضعية وتسمى الطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات
الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا
مشتركا بين الكل والجزء ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم
والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا
والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام
ما وضع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليهما انهما دلالة
اللفظ على جزء الموضوع له ولازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث
بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار
الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام
ما وضع له والتضمن هي الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام هي الدلالة
على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة
ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي
بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او
بعد التأمل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول
الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان تكون مدلولات التزامية

ولما تبين أن الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام انحصر وتقييد اللزوم بالذهني
إشارة إلى أنه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فإنه يدل على البصر التزاما لأنه
عدم البصر عما من شأنه أن يبصر مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم
الذهني فكأنه أراد باللزوم الذهني اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى
والمصنف أشار إلى أنه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف أي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد
المخاطب بسبب عرف عام إذ هو المفهوم من إطلاق العرف أو غيره نحو العرف
الخاص كالشرع واصطلاحات أرباب الصناعات وغير ذلك والإيراد المذكور أي
إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية أي بالدلالة المطابقية
لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح دلالة
عليه من بعض وإلا أي وإن لم يكن عالما بوضع الألفاظ لم يكن كل واحد من الألفاظ
دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا إذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع
إن كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع أن يكون كلام يؤدي
هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة أوضح أو أخفى لأنه إذا أقيم مقام كل لفظ
ما يرادفه فالسامع إن علم الوضع فلا تفاوت في الفهم وإلا لم يتحقق الفهم
وإنما قال لم يكن كل واحد لأن قولنا هو عالم بوضع الألفاظ معناه أنه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار إليه بقوله وإلا يكون سلبا جزئيا أي إن لم يكن

عالما

عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل أن يكون للبعض منها دلالة
لاحتمال أن يكون عالما بوضع البعض وللقائل أن يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم
على تقدير العلم بالوضع بل يجوز أن يحضر في العقل معاني بعض الألفاظ المخزونة في
الخيال بأدنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف
البعض فإنه يحتاج إلى التفات أكثر ومراجعة أطول مع كون الألفاظ مترادفة
والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من أنفسنا والجواب أن التوقف إنما هو
من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري
ويتأتى الإيراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز أن تختلف مراتب اللزوم
في الوضوح أي مراتب لزوم الأجزاء للكل في التضمن ومراتب اللوازم للملزوم
في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فإنه يجوز أن يكون للشيء لوازم متعددة
بعضها أقرب إليه من بعض وأسرع انتقالا منه إليه لقلة الوسائط فيمكن تأدية
الملزوم بالألفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء
وكذا يجوز أن يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها أوضح منه للبعض الآخر
فيمكن تأدية اللازم بالألفاظ الموضوعة للموضوعات المختلفة وضوحا وخفاء
وأما في التضمن فلأنه يجوز أن يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر
فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك أوضح من دلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم أوضح من دلالة الإنسان عليه
ودلالة الجدار على التراب أوضح من دلالة البيت عليه فإن قلت بل الأمر بالعكس

فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هاهنا انتقال الذهن الى الجزء
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ
الرئيس في الشفاء ان الخطور بالبال والالتفات الذهني غير الحس ثم اللفظ
المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما
في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية
وقدم المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة
للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في
الكناية دون المجاز فقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز
كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون
هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فقدم بحث المجاز على
الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى
الكناية ليس هو اللازم والملزوم جميعا بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم
ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه
فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة
المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل
مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود في علم البيان
في الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية

التشبيه

اي هذا باب التشبيه
الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة

او على وجه ينبني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذي هو اخص منه وما يقال انه من وضع المظهر موضع المضمر لان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول
فليس على اطلاقه يعني التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا
على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرو
وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه هاهنا اي في علم البيان
ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع نحو لقيت بزيد اسدا
او لقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع
ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية
والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور
ليس فيه الدلالة على مشاركة امر لامر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار
معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
لا على وجه التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا
زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه
جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة
لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام
خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او

نحو العدم والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح
وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق
الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام
الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان
الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة
في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد
والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي
حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات
والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر
ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم
رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير
ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت
الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة
ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح والمراد بالعلم
ههنا الملكة التي يقتدر بها على ادراكات الجزئية لا نفس الادراك
ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما
الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادرا

ك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكها في ادراك
على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل
كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير
فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس
وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها
الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل
لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة
ومنتهية الى الحواس فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان
من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر
مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي
بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي
المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم
والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك
بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد
احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال
الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت

والشم والذي يوجد محسوس لكن المركب الذي هذه الأمور مادته ليس بمحسوس
لأنه ليس بموجود والحس لا يدرك إلا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك
على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك أي ما لا يكون هو ولا مادته
مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي أي الذي لا يكون للحس
مدخل فيه أي ما هو غير مدرك بها أي بإحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو أدرك
لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كأنياب أغوال أي أيقتلني ذلك الرجل الذي توعدني والحال
أن مضاجعي سيف منسوب إلى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية
مجلوة وأنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو
أدركت لم تدرك إلا بحس البصر ومما يجب أن يعلم في هذا المقام أن من قوى الإدراك
ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف
فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من
الأمور التي أدركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من
عند نفسها كما إذا سمع أن الغول شيء يهلك الناس كالسبع فأخذت
المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان
أي دخل أيضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة
وهي إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك
والألم وهو إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو

كذلك ولا يخفى أنه ليس إدراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا
أيضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة إلى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل
ذلك والمراد ههنا اللذة والألم الحسيان وإلا فاللذة والألم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه أي وجه التشبيه ما يشتركان فيه أي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين
فيه وذلك لأن زيدا والأسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع أن شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا أو تخييلا والمراد بالتخييل أن لا يوجد ذلك المعنى في أحد الطرفين أو
في كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية
وهي الظلمة والضمير للنجوم ودجاها والضمير لليل سنن لاح بينهن ابتداع
فإن وجه الشبه فيه أي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض
في جوانب شيء مظلم أسود فهي أي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به أعني السنن
بين الابتداع إلا على طريق التخييل وذلك أي وجودها في المشبه به على طريق التخييل
أنه أي الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة
فلا يهتدي للطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت أي البدعة بها أي بالظلمة
ولزم بطريق العكس إذا أريد التشبيه أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لأن
العلم والسنة يقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع ذلك أي كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى يتخيل أن الثاني أي السنة وكل ما هو علم

مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك وتخييل ان
البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار بسبب تخييل ان السنة مما له بياض واشراق والبدعة مما له سواد واظلام
تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض
الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة
اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التأويل
اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى انه
قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي السنن لائحة بين الابتداع فعلم
من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في
قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان
المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد
به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول
وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بل وجد
ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح
منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها
وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون
تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما

يكون

يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين
صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات
متقررة فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس وهي الكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك
بالبصر وهو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين
من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم
كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو
كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل
على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي
بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون
وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله
او بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك
بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من
التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف
بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا
بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على
جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم
وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهو قوة

سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان فعليتان والاخريان انفعاليتان
وما هي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء منخفضا وبعضها مرتفعا والملاسة وهي كيفية حاصلة من
استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية حاصلة من كون الشيء يقتضي قبول الغمز الى الباطن
ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية يقتضي
بها الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالملموسات
كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك
او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء
وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة
الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة للنفس مبدؤها ارادة
الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة
ولا يضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة
اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك
واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة
في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس
فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال

الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة لما
انه قد لوح هنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين
حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود
او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وفي ايضا لوجه الشبه
تقسيم آخر وهو انه اما واحد او ما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا
بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون
هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي
او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد
ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور لا الى الهيئة
المنتزعة او الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه
حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه
حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء فان وجه الشبه امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود
في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما
بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء
اي يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ
لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه

بالوهم والعقل اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى انه كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون
العكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة
ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحس لا يدرك الكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة
حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط
قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك
بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد
وكل واحد من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي
والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس
صارت الاقسام ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء
يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس
والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات
والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء
عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرؤ جراءة بالمد
والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاستطابة يعني في تشبيه وجود
الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية
وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به

حسي

حسي فالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان النور يدرك المطلوب ويفصل
بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق كريم فيما المشبه حسي
والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في تمثيل العلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح
كالعراء عن الفائدة والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او
احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة امور مختلفة
فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه
المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه
الشبه ان تقصد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا
ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قوله
كأن سنانه مفردين لا مركبين ووجه الشبه في نحو زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا
منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه
طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا
في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق
ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة
اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به

نسخهٔ خطی

هو المقصود ويفيد ايضا بكونه مقيدا بالعنقود الملاحية في حال التنور والتقييد لا ينافي الافراد
كالسيف والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن
مثار النقع من اثار الغبار هيّجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط
بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي
بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب
شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل
بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلّت من اغمادها
وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع
التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا
وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما
مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه
مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه
زهر الربى بليل على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما يجيء وجه الشبه الذي يجيء
في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة
من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في الهيئات

على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والوضع
عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي
يقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها
من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض
من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيبدو له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول
فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا احدّ الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا لا بد في الاول من انه يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذلك
في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن يتحرك
بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا كحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها
لاتحادها بخلاف وكذا المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي
قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فهو ينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا
اخرى فان فيه تركيبا لانه يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في

في كل حالة اما جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس
على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار رسم الهيئة الحاصلة من موقع كل
عضو منه اي في اقعائه في موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي من وجه
الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون
المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه
قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد
كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
ابرقت لهم فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال
الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها اقشعت وتكشفت
اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا
غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اي جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه
الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها
وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فابتداء ههنا مثلها
في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء

مؤيس

مؤيس وبهذا يخالف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد
فيها الى التشبيه بكل من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في
افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي
بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره الذي
هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة
ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه
اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه
الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر
التضاد ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر
اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة
الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة
على الهيم او تهكم فانهما هو التمليح بتقديم اللام وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما
وقعت من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق
بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية

باحد فيتلمح وان فيتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه في
قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار
الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل
منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض
في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد
تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكنها في الجبان انما
تحصل ضدها الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبان بمنزلة الشجاع على سبيل
التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن
زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن
وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به بلفظه نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب
من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به
نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء
ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن
لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام

المذكور

المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا
مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي
يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل
ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما
في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم
التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء لعدم الدلالة العلم والحسبان
على ذلك والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في
الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك
اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت
منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا
برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان
شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه
اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد
اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة
والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته
اي في شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس

السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فإنك تجد فيه من تقرير
عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لأن الفكر بالحسيات أتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط إلف النفس بها وهذه الأغراض الأربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم
وهو به أشهر أي وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف وظاهر هذه العبارة أن كلا من الأربعة
يقتضي الأتمية والأشهرية لكن التحقيق أن بيان الإمكان وبيان الحال لا يقتضيان إلا الأشهرية
ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الأول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية
بل يقتضي أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو
عليه وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعا لأن النفس إلى الأتم الأشهر أميل فالتشبيه به بزيادة
التقرير والتقوية أجدر أو تزيينه مرفوع عطفا على بيان إمكانه أي تزيين المشبه في عين
السامع كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو تشويهه أي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة
جامدة قد نقرتها الديكة أو استطرافه أي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لإبرازه أي إنما استطرف المشبه في هذا التشبيه
لإبراز المشبه في صورة الممتنع عادة وإن كان ممكنا عقلا ولا يخفى أن الممتنع عادة مستطرف
غريب وللاستطراف وجه آخر غير الإبراز في صورة الممتنع عادة وهو أن يكون
المشبه به نادر الحضور في الذهن إما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد وإما عند
حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي
يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الأزهار والشقائق الحمر كأنها فوق

قامات

قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
وقد يعود الغرض من التشبيه إلى المشبه به وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا
إلى ادعاء أنه أكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته بياض في جبهة الفرس فوق
الدرهم ثم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح في الوضوح والضياء
وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه
عند الحاضرين بالإصغاء إليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر
والطلاقة عند استماع المديح والثاني أي الغرض العائد إلى المشبه به بيانه
الاهتمام به أي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الإشراق والاستدارة
بالرغيف ويسمى هذا أي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض إظهار المطلوب هذا
أي الذي ذكر من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به إنما يكون إذا أريد إلحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد إلى المشبه بالزائد في وجه الشبه فإن
أريد الجمع بين شيئين في أمر من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان أو لم توجد فالأحسن ترك التشبيه
إلى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين

في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي إذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما أدري
أبالخمر أسبلت جفوني يقال أسبل الدمع والمطر إذا هطل وأسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر
للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم أم من عبرتي كنت أشرب لما اعتقد التساوي
بين الدمع والخمر ترك التشبيه إلى التشابه ويجوز عند إرادة الجمع بين شيئين في أمر
التشبيه أيضاً لأنهما وإن تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم إلا أنه يجوز له أن يجعل
أحدهما مشبهاً والآخر مشبهاً به لغرض من الأغراض وسبب من الأسباب مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه أي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى أريد
ظهور منير في مظلم أكثر منه أي من ذلك المنير من غير قصد إلى المبالغة في وصف غرة الفرس
بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك لوجب جعل الغرة مشبهاً والصبح مشبهاً به
وهو أي التشبيه باعتبار الطرفين أي المشبه والمشبه به أربعة أقسام لأنه إما تشبيه
مفرد بمفرد وهما أي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد أو مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فإن المشبه هو الساعي المقيد بأن
لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لأن وجه الشبه هو
التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين أو مختلفان بأن يكون
أحدهما مقيداً والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فالمشبه به المرآة
مقيد بكونه في كف الأشل بخلاف المشبه أعني الشمس وعكسه أي تشبيه المرآة في كف الأشل
بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به وإما تشبيه مركب بمركب بأن يكون كل من الطرفين

كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً كما في بيت بشار كأن
مثار النقع فوق رؤوسنا على ما سبق تحقيقه وإما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو
مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور والفرق بين
المركب والمفرد المقيد أحوج شيء إلى التأمل فكثيراً ما يقع الالتباس وإما تشبيه مركب
بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما من استقصى في المسألة وتقصى إذا بلغ أقصاها أي اجتهدا في النظر
وابلغا أقصى نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور أي تتصور فحذفت التاء يقال صوره الله
صورة حسنة فتصور تريا نهاراً مشمساً أي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه أي خالطه
زهر الربى خصها لأنها أنضر وأشد خضرة ولأنها المقصود بالنظر فكأنما هو أي ذلك
النهار المشمس الموصوف مقمر أي ليل ذو قمر لأن الأزهار بخضرتها قد نقصت من ضوء الشمس
حتى صارت تضرب إلى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وأيضاً تقسيم آخر
للتشبيه باعتبار الطرفين وهو أنه إن تعدد طرفاه فإما ملفوف وهو أن يؤتى أولاً بالمشبهات
على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة
اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطباً بعضها ويابساً بعضها لدى وكرها العناب
والحشف البالي أي الرديء من التمر شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس
العتيق منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها
إلا أنه ذكر أولاً المشبهين ثم ذكر المشبه بهما على الترتيب أو مفروق وهو أن يؤتى
بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر أي الطيب الرائحة مسك والوجوه دنانير

واطراف الاكف وبين اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين ولهذا تعدد طرفه الاول من المشبه
دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى وهذا تعدد طرفه الثانى
يعنى المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله اى البحترى بات نديما لى حتى الصباح اغيد مجدول المكان
الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد عن ثغر البدل عن لؤلؤ منضد او برد او هو حب الغمام او
اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله
باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد اى من
امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة
فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث
قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم
التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير
تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى
ما لا يكون منتزعا من متعدد او يكون ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه
الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار وجهه فمنه اى من المجمل ما هو ظاهر وجهه اى من الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر
يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم
ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول ام انمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت

بنيها

عن بنيها انهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف
يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء
فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة
وايضا منه اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول واما كذا او واما كذا اشعار بان هذا
من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين
يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به
وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت
ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك
ريقه يقال فعله فى ريق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل شئ
افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه
فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك جئته
او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه
وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر
مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما فى الجملة كقولهم

للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم
الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات (و) ايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب
مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي
الرأي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر اذا ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي
وظهور وجهه في بادي الرأي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة ابدا
اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان
اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون
وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه
في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء
مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار
والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز
غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة
حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس فان المتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة
والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور
في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل اي وان كان فيه التفصيل

في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرار على الحس سبب لظهوره
المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة
الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة
الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا
للابتذال (و) اما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل
فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي
الرأي وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور
اي ندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا
لكونه اي نادر حضور المشبه به مطلقا يكون وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر
لما مر آنفا او لقلة تكرر المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة
فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه
والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم
ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك انما يطلب بعد حضور الطرفين

فاذا ندر حضوره بما ندر التفات الذهن اما لكثرة التفصيل

ان ينظر فى اكثر من وصف واحد لشىء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف وجودها

او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر فلهذا قال

ويقع اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع

بعضا اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما فى قوله حملت ردينيا يعنى رمحا منسوبا

الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان

وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود

الملاحية المنور باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا

كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ

ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اى لكون

هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشىء بعد طلبه الذ وموقعه فى النفس الطف

وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او

ترتيب بعض المعانى على بعض وبناء ثان على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج الى

نظر وتامل وقد يتصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال

كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل

الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه من الابتذال الى الغرابة وقوله لم تلق

ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته

وعارضته فهو فعل يتعدى اى لم تقابله فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته

مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل

الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة وليسمى مثل هذا التشبيه

المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل

عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام وباعتبار اى والتشبيه باعتبار

اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب

ومنه اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة

نحو والريح تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى

ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يوصف بالصفرة الطبية

كالشمس يوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهى

كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين

الماء اى على ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس

من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان

اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى الورق الذى يسقط من الشجر وقد شبه

به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه

الورق الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين

غنى عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته

فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر

بأن المشبه ليس المشبه به كالأمر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه

باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كأن يكون

المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون

المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان

يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان

الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة

الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق **فصل** خاتمة

في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان

وتركها قد سبق انه اي التشبيه اركانه اربعة والمشبه مذكور قطعا والمشبه به اما مذكور

او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير

فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة

المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر الاركان

كلها او بعضها اي بعض الاركان باعتبار متعلق بالاختلاف

الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة

مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف

المشبه به نحو زيد كالاسد وكأن زيدا كالذئب في الشجاعة وقد يكون

باختلاف الاداة نحو كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار

ذكر الاركان كلها او بعضها بانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف

الوجه والاداة فاعلاها والا فهو متوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة

فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط

اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد

ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي او مع حذف المشبه

نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد

في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة

والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد

في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل

المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة

وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم **الحقيقة**

والمجاز هذا هو المقصد الثالث من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة

والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف

الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع

جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة

والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه

مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت

او بمعنى المفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي

وان ذهب فيها النقل عن الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى
وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح يقع
به التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله
وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب
ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح
به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب
كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا
لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة
فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى
بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف
ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست
تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا
لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط

في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه دون
المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء
مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه
فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون
الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة
فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان
المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة للكناية بالنسبة
الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة
القرينة لا يقال معنى قولهم بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا
نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي
لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف
الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما
استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق

والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ
على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ
على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام
محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على
اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى
كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث
يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من
معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله اي القول
بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه
ائمة علم الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي
ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما
قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم
بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف
ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل
بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة المجوز

بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا ذكره الشيخ في دلايل الاعجاز
وذكر المصنف ان الظاهر من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان
معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما
مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها ليست بحقيقة ولا مجاز في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق
بقوله وضعت وقيد بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه
وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح
الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح
آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه
انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب
اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته
اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما
قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما
قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت

لعدم جواز ارادة ما وضعت له فكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص
وهو ما يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه
النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية
وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي
وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان هو اللغة فالمجاز
لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كالاسد للسبع
المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة
للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء
وفعل للفظ المخصوص اي ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع
والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل
ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة
المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة
على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح
منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار
له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فا

كاليد فانه مجاز مرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لانها منها تصدر
وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون
في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع
والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا
استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ
للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال
الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال
ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه وفي هذه العبارة نوع من التسامح
والمراد ان في هذه التسمية مجاز مرسل وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه
على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص
الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما
يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز
اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية
الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسمية اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه
نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه
[illegible]

نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة
تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم
وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم
الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى
اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم
ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول
الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي
المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم
آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر
ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب تبعا فان قيل قد ذكر في مقدمة
هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم هاهنا امتناع الانفكاك
في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة
وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي
مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق
المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة

وان اريد انه من باب اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على
الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية
لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا
او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام
السلاح مقذف اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم
ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد هاهنا مستعار للرجل الشجاع
وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين
الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ
فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا او
مررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء
به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى
الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة
عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة
ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له

بل في الشجاع فيكون مجازا او استعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد
ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد و
استدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون
اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد
لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان الاسد مستعملا في معناه الحقيقي واما
اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب
نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك
في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور
على انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة
ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي المشبه
والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل
الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه
عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة
قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع
له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار
خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت

رجلا

رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له
وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع
فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما
وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه
به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان
استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة
ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال
لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده
اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة
واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت
له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا
فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس
الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على
المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت
تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن
عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى

لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب
في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا
قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت
ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان
انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر
في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو
الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة
كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك
ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي
كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا
في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص
وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد
بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة في مثل
تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن
لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف
فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة

عن ارادة

ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار
على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع
المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل
ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به
قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب ونصب اي وبنصب
القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق
من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير
متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع
الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود
ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود
ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره
كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف

ويكون الاطلاق على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود

استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها اي قرينة الاستعارة لكونها مجازا

لابد لها من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك

رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله

وان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل

النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران

السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة

بالسيوف او معان ملتئمة مربوطا بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل

واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح

جعله مقابلا له وفي نسخة كقوله وصاعقة من نصله اي من نصل سيف الممدوح تنكفي بها

من انكفأ اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها

على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا

سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب

لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم

قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد

الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة

باعتبار الطرفين اي المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما

اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه

اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية

التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما

في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما

في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قلنا نحو احييناه لان

الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما في شيء وهذا

اولى من قول المصنف اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة

التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما

ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح

النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان

اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم

وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم

الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع

اجتماعهما ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل

في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر

اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم

على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت

البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به لان الانذار الذي هو ضده
بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك
رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع
اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن و
الاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لان
لانه الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله
عليه السلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي
يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير
الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل
الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر
معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل
في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل
فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران
هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان
يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة
بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض

امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا
وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص
وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن
في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن
والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلاف ثمة فان قلت قد تقرر في غير
هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف
انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل
قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون
الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى
الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل
مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل كما مر من استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة
للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم
اخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت
اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين
اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان

يكون التشبيه فيها من نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل
عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه
اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي
الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في
موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه
من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل
ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة
في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ ا
اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت
الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير
لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما
في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والا
باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه

والمستعار له

والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس
تصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم
الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد
البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها
نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل
عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع
من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد
عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله
والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما
او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء
عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور
طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل
كما يكشف عن الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار
بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وصح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب
اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار

له بهو ظهور النهار من ظلمة فعقيبه انسلاخ لان الواقع بعده انما هو الابصار دون
الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب
اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز او بان الظهور
بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي
ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة
في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة
وقد يكون بمعنى الاخراج مثل سلخت الشاة عن الاهاب فذهب
صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي
وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار
وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم
شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في
اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب
اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال
اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا
نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت
الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك
رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان

وهو عقلية والا عطف على قوله وان كان نحسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين
فاما الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم على ان يكون مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان
الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات
انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم
اولى وهذا ممتنع لما سنذكره في تحقيق الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم
ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط
الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم
اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو ان كون
هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان
اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان
المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما
عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك
اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء فان المستعار
منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ
المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما
في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير
نحو رايت اليوم حاتما

للرجل الشجاع وقتل إذا استعير للضرب الشديد الأول اسم عين والثاني
اسم معنى وإلا فتبعية أي وإن لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية
كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك
والحرف إنما كانت تبعية لأن الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي
كون المشبه موصوفا بوجه الشبه أو بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وإنما
يصلح للموصوفية الحقائق أي الأمور المتقررة الثابتة كقولك جسم أبيض
وبياض صاف دون معاني الأفعال والصفات المشتقة منها لكونها
متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الأفعال وعروضه للصفات
ودون الحرف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لأن هذا الدليل بعد استقامته
لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لأنها تصلح للموصوفية وهم أيضا
صرحوا بأن المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان
والآلة فيجب أن تكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه أصلية بأن
يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بأنا إذا قلنا هذا مقتل
فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا أو مرقد فلان لقبره فإن المعنى على
تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وأن الاستعارة في المصدر لا
في نفس المكان بل التحقيق أن الاستعارة في الأفعال وجميع المشتقات التي
يكون القصد بها إلى المعاني القائمة بالذوات تبعية لأن المصدر الدال

على المعنى القائم بالذات هو المقصود الأهم الجدير بأن تعتبر فيه التشبيه وإلا لذكرت الألفاظ
الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الأولين
أي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث أي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب
المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل
قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست
معاني الحروف وإلا لما كانت حروفا بل أسماء لأن الاسمية والحرفية إنما هي باعتبار
المعنى وإنما هي متعلقات لمعانيها أي إذا أفادت هذه الحروف معاني رجع
تلك المعاني إلى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في تمثيل معنى الحرف كالمجرور
في زيد في نعمة ليس بصحيح وإذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف
فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق أي يجعل دلالة
الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه إيضاح المعنى وإيصاله إلى الذهن
ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون
الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل والصفة تبعية وإن أطلق النطق على الدلالة
لا باعتبار التشبيه بل باعتبار أن الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت
أنه لا امتناع في أن يكون اللفظ الواحد بالنسبة إلى المعنى الواحد استعارة ومجازا
مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة أي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد

الالتقاط علته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد واللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات

طعنات

١٤٥

طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال ومدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا او الاستعارة باعتبار اخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لا تقترن بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه الاولى مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثانية مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالثة مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها

يلائم المستعار له الخ وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا
تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد
جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة في القلم وهو القطع والترشيح
ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه
في ترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى الترشيح
على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه
يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر
والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء
من ظن الجهول بان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح
لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة
له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت
تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل في الجهل بمعرفة الاشياء
ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر
من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه
اي عن التعجب في قوله فلا تعجبوا من بلى غلالته وقد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد

تناسي

تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة
تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف
بالاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه
هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات
كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد
عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعودا ولن تستطيع الشمس اليك
النزولا والعامل في اليها واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف
على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني
الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل
كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا
وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم
النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها
كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى في الذوائب والملاحة
بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون
وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة

في التشبيه كما يقال للمتردد في أمر إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى شبه صورة تردده

في ذلك الأمر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم

رجلا وتارة لا يريد الذهاب فيؤخر أخرى فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال

بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه هو الإقدام تارة والإحجام أخرى

منتزع من عدة أمور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا

من متعدد على سبيل الاستعارة لأنه قد ذكر فيه المشبه به وأريد المشبه كما هو

شأن الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة

ويمتاز عن التشبيه بأنه يقال له تشبيه تمثيل أو تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب

بالاستعارة نظر لأنه كما أن المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات كذلك

موضوعة بحسب النوع فإذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد أن يكون ذلك

لعلاقة فإن كانت هي المشابهة فاستعارة وإلا فغير استعارة وهو كثير

في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الإخبار ومتى فشا استعماله أي المجاز

المركب كذلك أي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا أي ولكون

المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الأمثال لأن الاستعارة

يجب أن يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه

فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الأمثال إلى مضاربها

تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا بل إنما ينظر إلى موارده كما يقال

الرجل

للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لأنه في الأصل لامرأة **فصل** في بيان

الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف أمرين معنويين

غير داخلين في تعريف المجاز أورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق

عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه

سوى المشبه وأما وجوب ذكر المشبه به فإنما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت أنه

غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه أي ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت

للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر متحقق حسا أو عقلا يطلق

عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية أو مكنيا عنها أما

الكناية فلأنه لم يصرح به بل إنما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه وأما الاستعارة

فمجرد تسمية استعارة تخييلية لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر الذي يخص

المشبه به وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه التشبيه ليخيل أن المشبه من

جنس المشبه به كما في قول الهذلي وإذا المنية أنشبت أي علقت أظفارها ألفيت

كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة أي عوذة أي إذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به

بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس

بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي

فضيلة فأثبت لها أي للمنية الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال

فيه أي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة

بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر ولئن نطقت
بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة
على المقصود فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه
اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار
والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي البتة والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية
يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة
فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه
كما ان اطول في قوله عم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح
للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص شي لا مستند
له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها الماخوذ من كلام
السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود
بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا
انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود
كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه
هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف من اسرار
البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شي

من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه
على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك
صريحه المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير
صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله
اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله
وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير بيان انه ترك ما كان يرتكبه زمن
المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته فشبه
زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر
فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة
فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها
قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبا
على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة
وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالكسر يقال صبي
صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس
والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات
او اراد بها الاسباب التي قلما تتآخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان الشباب

مثل الملك والمنافذ والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الالات

والروح التخييلية التحقيق معناها عقلا اذا اريد بها الادراك وحسا اذا اريد

بها الاستيلاء مع الترفع في الملك والمثال مثّل المصنف بثلثة امثلة الاول ما يكون

التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به

والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التحقيقية والتخييلية

فصل في مباحث الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرّف

السكاكي اللغوية الحقيقية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت

له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع

عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي

لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول

بانها مجاز عقلي لكونها عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز

عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة

فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده

متعارفا وغير متعارف وعرّف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة

في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع

قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير

اي يكون غيرا بالنسبة الى حقيقتها

واللام

واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او

الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع

حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا

لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها

بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح على المقصود اقامه المص

مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح

به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح

واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف

المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مرّ من انها مستعملة فيما وضعت

له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف لانها

مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وفي ظاهر عبارة المفتاح ههنا فساد

لانه قال وقوله بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز

انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة

او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان

الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل

لان السكاكي نفسه قد فسّر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه

وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك

ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالتأويل فلا حاجة الى تقييد ذلك
الوضع في تعريف تقدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد
زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان
مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد يطلق
لفظ الوضع بالاشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة
فقيّده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى
الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع وبهذا يخرج الجواب عما يرد الآن وهو ان
يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة ايضا
لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة يعني الوضع بالتحقيق
اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول بالتحقيق والتأويل لكن لا حاجة الى تقييده
بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان
التقييد بالاصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف
المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها الشارع في الدعاء مجازا كذلك
لا بد منه في تعريف الحقيقة ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه يستعمل فيما وضع له
في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية
مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد

قد يكون

قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي
الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم
بالوصف مشعر بهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث
انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع
في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث
ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب
فلا حاجة الى هذا القيد في كليهما اذ في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذلك
في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان
اللام في الوضع اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد
وفي كليهما نظر واعترض البعض على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط
لان الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة
الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي
المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها
بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فالاستعارة والا فغير الاستعارة وعرّف
الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف المذكور
الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول
في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت

ما يختص بالمشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد
بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص بالسبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعاراً منه ويسمى
ويسمى اسم المشبه به مستعاراً
المشبه بالمشبه به مستعاراً له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكنى
عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به
وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل
قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التخييلية والتحقيقية ما يكون
على القطع وقد ذكر قسماً آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت
زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققاً حساً او عقلاً
وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم
رجلاً وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح
بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين
منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل
مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي
من قسم المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات تنافي
والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم
والجواب انه عد التمثيل قسماً من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية

[illegible]

لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب
كون كل استعارة مجازاً مفرداً كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون
ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسماً الى قسم
ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف
المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى
الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن
لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة فظهر ان المجاز اللغوي
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالمعنى
الراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين وقد يجاب
بوجه اخر وهو ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب كما
الله اشار في انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على
التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد ناراً الاية اذ لا شك ان اضافة الكلمة اما شيء او تقييداً لها
وفي انها بالفعل شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل
اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقرون
بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما

[illegible]

ما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء
من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت
اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية
بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون
قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار
المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار
لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو
الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار
المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد توجد بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون
الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال
المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف
اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها
دليل ولا يمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر
كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية
السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم
تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان

حكما

حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي
للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر
انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ
اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه
اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها
في الشرح ثم نحبه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل
هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف
لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح
تخييلية للزوم مثل ما ذكره اي السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه
اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به
للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار
كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه
به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة
وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هاهنا امر وهمي شبيه بالتجارة واخر
شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليها استعارتين تخييليتين اذ
لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا
في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء

المعبر به عن الاختيار والاستبداد الذي هو المشبه ان لفظ الاظفار استعير للسبع
موضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره
في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخر تحكم والجواب انه الامر الذي
هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلنا في جانبا
عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج
الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه
حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس
بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانه لا يحتاج الى ذلك ليصح
اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة ما وعني بالمكنى عنها اي اراد السكاكي
بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه ويراد المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل نشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية
واريد المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية
لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير
الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ

[illegible]

المنية

١٠٣

المنية مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة
ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر
اي السكاكي
ولما كان ههنا مظنة سؤال هو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة
الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر
في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف
على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع
ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا
له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين
متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين
كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتاتى بهذا
الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكر
لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف
الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق
وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في
الموت استعارة ويمكن الجواب بان قد سبق ان قيد الحيثية مراد في
تعريف الحقيقة اي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان
استعمال المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق
لفظ م

والحقيقة [illegible]

من حيث انه موضوع له بالتحقيق كما في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان
الموت جعل من جنس السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب
وان كان مخرجا له من كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومراده به الطرف
الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف
والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة
المكنى عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت
الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة
وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة بالكناية
وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية
عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى اليها قرينة على
هذا القياس وانما اختار ذلك لما فيه من الضبط وتقليل الاقسام ورد
ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة
بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز
عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من قسم الاستعارة المصرح بها المفسرة
بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه

حتى

حتى لا عقلا بل هو صورة وهمية فلا يكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن
التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون
التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال
على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما
الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولك
اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك
المكنى عنها من التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف
نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام صاحب
الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي
بان قرينة المكنى عنها قد تكون امرا وهميا كالاظفار للمنية وقد يكون
امرا محققا الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي
بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز
وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل واهزم في هزم الامير
الجند ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله
ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي
قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة
ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن

كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند

ما ذهب اليه السكاكي في التبعية الا ان الكناية يعني ما ذهب اليه غيره من تقسيم الاستعارة
الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية واجاب
بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون
له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق
بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد
المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض
الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية فصل في شرائط حسن الاستعارة
حسن كل من التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض
ونحو ذلك وان لا يشم رائحة التشبيه لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل
رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه و
لذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون
الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح
خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم
رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه
اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد

ان ان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي واريد ابل من قوله عليه السلام الناس كابل
مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان
المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا
ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير
عكس لجواز ان وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين
المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط
جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة
والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة
بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن
الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا
كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير
كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول
علم كالنور واذا وقعت في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها
كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة
التخييلية حسنها بحسب الحسن لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها
تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان معنى آخر يطلق

عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم
اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها
من نوعها الى نوع اخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك
وقوله واسأل القرية والثاني مثل قوله ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة
المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية
وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود
نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي في ربك
والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب
حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب
زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي
كذلك وصفت به باعتبار نقلها في اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان
الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول
بزيادة الكاف في قوله ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة
بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله
لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول
ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم

الكناية

في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح وفي الاصطلاح لفظ

اريد

اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل
النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد به حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف
المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي للفظ مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع
ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي من جهة
جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة
المعنى الحقيقي للفظ لصحة قولك فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا
بحث لا بد من التنبيه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية
من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص
اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه وتريدون بلوغه فقولنا ليس كالله
شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان معتقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة
عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي
في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز
الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع

متعقبتان م

ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام القرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم

لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص

وح اى واذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما فى المجاز

فلا يتحقق الفرق والسكاكى ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع

منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز وشرط لها

دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل

التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك

بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به

ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك انه ليس المراد

باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهى اى الكناية ثلثة اقسام الاولى

باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اى

من الاولى ما هى معنى واحد مثل ان يتفق فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف

معين فيذكر تلك الصفات ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين

بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن

الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هى مجموع معان

بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل

بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار وشرط هذا

فام

خاصة وكنية وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص

بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى الاولى منهما اعنى ما هى معنى واحد قريبة

بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر

وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذى سيجئ

الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك

وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال منها اى من الكناية الى المطلوب

بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية

عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاول اى طويل نجاده كناية ساذجة

لا يشوبها شئ من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى طويل

الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل

على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة

النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة

البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل

نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على

نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة فى نحو الصفة المشبهة باعتبار

الضمير رعاية لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف

على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية

عن الابلة بعرض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به
على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال عنه الى البلاهة نوع خفاء
لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة
وان كان الانتقال منها اي من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد
كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور
ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان
ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط
وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية
المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص كقوله ان
السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد
ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه
بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول او مرفوع عطف على انه
مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج
او حصلت السماحة له او ابن الحشرج هو سمح كذا في المفتاح وبه يعرف انه ليس المراد
بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك
الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي ما يكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء
ضربت عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه

فالمستتر

اذا ثبت

اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور
في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به
عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان
يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية
واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية
والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له
والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال
في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فانه كناية عن نفي صفة
الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون
المطلوب بالكناية نفس الموصوف ويكون الصفة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف
فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه
في التعريض به يقال نظرت اليه عن عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي
الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال
تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية
فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان
هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة

يكون مذكوراً وقال

الكناية

وايما واشارة والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة

لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه

امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان او بفلان اذا قلت قولاً

وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانباً آخر والمناسب لغيرها اي لغير العرضية ... وتريد جانبا

ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب

ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد والمناسب

لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز

لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته

الاشارة بالشفة او الحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء

كما في قوله اوما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة

ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازاً كقولك آذيتني فستعرف

وانت تريد بتاء الخطاب انساناً مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب

ليكون اللفظ مستعملاً في غير ما وضع له فقط فيكون مجازاً وان اردتهما اي ... ان

المخاطب وانساناً آخر معه جميعاً كان كناية لانك اردت باللفظ

المعنى الاصلي وغيره معاً والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما

اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان

الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازاً وفي الثانية كلاهما جميعاً ليكون كناية

وتحقيق

وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء

ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب

وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة

اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقاً واما فرضاً وتقديراً مع قرينة دالة على عدم

ارادة المخاطب كان مجازاً فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة

والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة

فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا

ايضاً على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز

ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئاً منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة

والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تأكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان

الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه

والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر

بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسداً على قولنا رأيت رجلاً هو والاسد

سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة

لم يفدها الثاني بل الفضيلة ان الاول افاد تأكيداً لاثبات تلك المساواة

لم يفده الثاني والله اعلم كمل القسم الثاني والحمد لله

على جزيل نواله والصلاة على نبيه محمد وآله اجمعين

الى عرض

لغيرها

فصل

من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ

رد لمن قال ...

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام
أي يتصور معانيها ويعلم أعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر
في قوله ويتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة
لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة أي الخلو عن التعقيد المعنوي إشارة إلى
أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين والظرف أعني قوله
بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي أي وجوه تحسين الكلام ضربان
معنوي أي راجع إلى تحسين المعنى أولا وبالذات وإن كان قد يفيد بعضها
تحسين اللفظ أيضا ولفظي أي راجع إلى تحسين اللفظ كذلك أما المعنوي
فقدمه لأن المقصود الأصلي والغرض الأولي هو المعاني والألفاظ توابع وقوالب
لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا وهي الجمع بين المتضادين أي
معنيين متقابلين في الجملة أي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور
سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل
الإيجاب والسلب أو تقابل العدم والملكة أو تقابل التضايف أو ما يشبه شيئا
من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من أنواع الكلمة اسمين

نحو قوله

نحو قوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أو فعلين نحو يحيي ويميت أو حرفين نحو لها
ما كسبت فإن في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر أي لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها أو من نوعين نحو أو من كان ميتا فأحييناه فإنه قد اعتبر
في الإحياء معنى الحياة والموت مما يتقابلان وقد دل على الأول بالاسم وعلى الثاني
بالفعل وهو أي الطباق ضربان طباق الإيجاب كما مر وطباق السلب وهو أن
يجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهي
فالأول نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا والثاني
نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج
المطر الأرض إذا زينها وفسره بأن يذكر في معنى من المدح وغيره ألوان
لقصد الكناية أو التورية وأراد بالألوان ما فوق الواحد بقرينة الأمثلة
فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت الثوب أخذته رداء ثياب الموت
حمرا فما أتى لها أي لتلك الثياب الليل إلا وهي من سندس خضر يعني ارتدى
الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته إلا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد
بالأول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية
كقول الحريري فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر واسود
يومي الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا

الموت الاحمر فالمعنى ان الثوب المحبوب الا هو انسان له حمرة والبعيد الا انه ذكر الاحمر
وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل
لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين
يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار
رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو
ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد به نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل وظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك
الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين
وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان
بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم
المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان
يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين
او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين
في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة

كقوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين
والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة
نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء
فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اي عما عند الله
تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا
آخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما وشرطا هنا
اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او
اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه
بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب — اي اضدادها وذلك لانه كرر ثم
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا — والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير
ويسمى التناسب والتوفيق ايضا والائتلاف والتلفيق وهي جمع امر وما يناسبه
لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل واحد منهما مقابلا للآخر وهذا القيد يخرج

الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات
المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر [illegible] ومنها
اي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف
يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار
لان المدرك للشيء يكون عالما خبيرا ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع
بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم
يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات
الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق
يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس
والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق
ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز
من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل
حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر
كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله

اذا عرف

اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان
من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة الروي كما في قوله تعالى وما
كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان الروي هو النون
لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيه اختلفوا فالارصاد في الفقرة
نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله
اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي
المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته
اي صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول
نحو قوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء
ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة
وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى
لوقوعه في صحبة النفس والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا

نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله نحن صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين
ودالا عليه فيكون صبغة الله تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم
اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل
فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا
يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس
في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن
صار نصرانيا حقا فامر المسلمون لان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله
وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل
تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان
كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله
بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي
هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر
ذلك لفظا ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان يزاوج اي يوقع المزاوجة

على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط
والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب
على كل واحد منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي
الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه و
يزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها
الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم
من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء
كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى
الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولك اذا جاءني
زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه وما ذكرناه هو الماخوذ من كلام السلف
ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم في الكلام جزء على
آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره
بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت
وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات
وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف
اليه ذلك الطرف نحو عادات والسادات مضاف اليه لذلك الطرف
وقد يقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على

العادات ومنها اي ومن الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد تقدم اولا الحي على الميت وثانيا
الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين كقوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع
احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي ومن المعنوي الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار
التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام
ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير
والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا
عفاها القدم وغيرها الارواح ومنه اي ومن المعنوي التورية وتسمى الايهام ايضا
وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية
وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن
على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم
المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بأيد اراد بايد معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن
بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم
اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير

لعظمته

لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه
اي ومن المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي
بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو
ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء
بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث
وبضميره النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد
المعنيين وبالآخر الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان
هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه
المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة
من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي ومن المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد
على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر
بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل واحد الى ما هو له
لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد
على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد
في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم

ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب

فان قيل عدم التعيين في الاية ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة

قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين (و)اما

على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف أسلو

وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا

او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني ان

يكون ذكر المتعدد على الاجمال كقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى

فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد الى اليهود ثم ذكر ما لكل واحد اي قالت اليهود

لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى

فلف بين الفريقين اجمالا لعدم الالتباس ثقة بان السامع يرد الى كل فريق

مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا

صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر

متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين

كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح

من طرقها ما كان مسدودا (و)منه اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد

اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قول

ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي

الاستغناء

الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة (و)منه اي ومن المعنوي

التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام

وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين اي عشرة آلاف

درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين (و)منه اي ومن المعنوي

التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر

وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة

مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه

السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه

العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم

يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد وان هي وهو المناسب ههنا والوتد هذا

اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي

يدق ويشق رأسه فلا يرثي له اي فلا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف

الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا

متساويان في الاشارة الى القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد

فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه

ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب

اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات

البلغاء بل ليست للبلاغة الا بعد رعاية امثال ذلك ومن المعنوي الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار
في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان
وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه
اي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم
متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح
مع التسليط عدّاها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهي من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع
بيعة وهي معبد اليهود وهي متعلق بالفعل في البيت الثاني اعني قوله قاد المقانب
العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا
والقتل ما ولدوا اذ كرما دون غير انا ثاهم وفيه المبالاة لهم حتى كانهم من غير ذوي العقول
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع
كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم
اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان
الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة في الخلق واعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات
المستحدثات قسم في الاول صفة الممدوح الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها
في الثاني في كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم تفسيره ظاهر

مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأت اي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف
منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس الا باذنه اي بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم
اي من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض
اي سموات الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع
الا ما شاء ربك اي وقت مشية الله سبحانه وتعالى ان ربك فعال لما يريد
من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
اي غير مقطوع بل ممتدا الى غير نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون
كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون
في الجنة بل يفارقونها ابتداء اعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين
سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك
باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم
شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء
ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين
شقوا الى اخره وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء
مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وثباتهم على الاعداء اذا لاقوا خفاف

جاربوا خفافا اي مسرعين عند الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا
والقيام واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عدوا وذكر احوال الشجاع واوصافه في كل حال
ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى اخر البيت
استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او
يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون
له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك
لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون
بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة
حدا صح معه ان يستخلص منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا
لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
وما اصابها من شدائد الحرب تعدو بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب
بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم
المرحل المرسل المشخص عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده
للحرب حتى انتزع منه مستعد اخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم

فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار
تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله
فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت منصوب باضمار اي الا
ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل
الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت
مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم فلا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد
وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب
المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد وقد انتزع
منه الممدوح جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب
بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك
الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس
من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل اقول الكناية لا ينافي التجريد
على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها
مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا اخر
مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اي الغنى يعني انه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في
فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي ومن المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون
في المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم

انها مردودة مطلقاً ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها
والمردودة فقال المبالغة مطلقاً ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف
حداً مستحيلاً او مستبعداً او انما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه
فيه اي في الشدة والضعف وتذكير الضمير فيه وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين
وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي
وذلك لان المدعى ان كان ممكناً عقلاً وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس
عداءً هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد بين
ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكاً اي متتابعاً فلم ينضح
بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى انه ادرك
ثوراً ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلاً وعادة وان كان
ممكناً عقلاً لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه
اي نرسل الكرامة ونعطيه على اثره حيث مالا اي سار وهذا ممكن عقلاً
لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلاً وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان
والا اي وان لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة لامتناع ان يكون ممكناً عادة ممتنعاً
عقلاً اذ كل ممكن عادة ممكن عقلاً ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة
ممتنع عقلاً وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه
ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها

تضمن

تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد
عليها يعني فوق رؤوسها عثيراً بكسر العين اي غباراً ومن لطائف
العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين والعطف
من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلته بسوق
بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضراً فضرطت البغلة فقال
البقال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شعر الوقر فقال
بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل
ما وقع لي في قصيدة علامة فاصبح يدعوه الورى ملكاً وريثما فتحوا
عيناً غدا ملكاً ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن غالب على
الجسم ماله الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال المولانا عمر
بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمستعرف بسبب ضحكهم المسترشد
بطريق التوجه فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين ففطن للمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقاً هو نوع من السير عليه
اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك
الخيل فوق رؤوسها بحيث صار ارضاً يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلاً وعادة
لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن
في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني

اى يوقع خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان
اجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب بطول ذلك الليل وعدم
سهرى فيه وهذا التخييل حسن ولفظ تخييل يزيده حسنا ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا
ان ذا من العجب ومنها اى من المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد حجة
للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة
للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجهما عن نظامهما الذى هما عليه فكذا الملزوم
وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التى يكتفى بها
فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانية وقوله حلفت فلم
اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف
كاذبا لئن كنت اللام فى لئن موطئة للقسم قد بلغت عنى خيانة
لمبلغك اللام جواب القسم الواشى اغش من غش اذا خان واكذب
ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض فيه اى فى ذلك الجانب الموضع
طلب الرزق من رادالكلاء ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اى فى
ذلك الجانب واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم التصرف فيها كيف
شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعل

مستزاد

فى قوم

فى قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى
لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين على كما لا تعاتب قوما
احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذى يسميه الفقهاء
قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى اى لو كان مدحى لآل جفنة
ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه
اى من المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف
اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة
لهذا الوصف علة له فى الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع
ضررهم فانه ليس فى شئ من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
عن غير حقيقى ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقى فغلط
منشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مقابل
الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لكان جميع اعتبارات العقل غير مطابق
للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما
ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر
لها فى العادة علة وان كانت لا تخلو فى الواقع عن علة كقوله لم يحك
نائلك اى عطاءك السحاب وانما حمت به اى صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اى المصبوب منها

من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في
العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او
يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير علة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية
فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما ترجوا
الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفوة المملكة
عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته
صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى
الحرب صارت الذئاب ترجوا اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل
من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة
حتى ظهرت للحيوان العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التى اريد
اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اسائته نجى حذارك
اى حذارى اياك انسانى اى انسان عينى من الغرق فان استحسان
اسائة الواشى ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنها
الناس عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشى بان حذاره
منه اى من الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث ترك
البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق وحول

الجوزاء

الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح وفيه بحث لان مفهوم
هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليها اعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم
تجئنى لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام هو المجىء وهذه صفة ثابتة قصد
تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه
ان اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها
الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح
كلام المص فى الايضاح ليس بشىء لان حديث انتطاق الجوزاء
اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل
لو ههنا مثلها فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
عن الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق
علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه
وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك ولم يجعل
منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب
الغر جمع الاغر والمراد المطر الغزير الماء غيبن تحتها اى تحت الربى
حبيبا فما ترقى الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اى ما يسكن لهن

مدامعي علّل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غبطت حبيبًا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنها اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه رجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عضة الكلب الكلب ولا دواء له انفع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة

فهوان

فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيما في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علّق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي يكون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحويل الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع والضرب الثاني تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات المدح لذلك الشيء باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو قوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال

لكن ان الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب
الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة
المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا
يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر الاستثناء قبل ذكر المستثنى
يوهم اخراج شئ مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق الاستثناء
هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا
يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه مبنى على التعليق
بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اى ولكون التاكيد فى هذا
الضرب من الوجه الثانى فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
من وجهين افضل ومنه اى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر
وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم
نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اى تعيب منا الا اصل
المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه و
كرهه وهو كالضرب الاول فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن فى هذا الباب اى باب تاكيد المدح بما
يشبه الذم كالاستثناء كما فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل
لكن

بيد انى من قريش ولكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى
هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى
من المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان
يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها
اى الصفة الذم فيها اى فى الصفة المدح كقولك فلان لا خير فيه
الا انه يسئ الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشئ صفة ذم
ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى كقولك فلان
فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثانى
من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر فى تاكيد المدح بما يشبه الذم
ومنه اى من المعنوى الاستتباع وهو المدح بشئ على وجه
يستتبع المدح بشئ آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته
لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث جعل
قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشئ لا فائدة
له فيه قال على بن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت وجهان
آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو
مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض

عن الاموال مع ان التذبذب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في
المحاورات والخطابات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني
انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي
المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام
سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن
وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله للمدح وغيره اعم من الاستتباع
لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها
على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه
اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا
لوجهين مختلفين اي متباينين او متضادين كالمدح والذم مثلا
ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت
عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء
عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار
وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء
الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد لما
ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات

لايجب تضادهما

لايجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله
اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه
اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام
الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا
[illegible] اورق الشجر صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف
والمبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف
اخال اي اظن بكسر همزة المتكلم فيه وهو الافصح وبنو اسد يقول
اخال بالفتح وهو القياس اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان
القوم هم الرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى
الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت
التجاهل وهو اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن
شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في
كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته اي ثبوت

ذلك الحكم لذلك الغير وانتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة
وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية وقد اثبت
المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى
في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة
اعني الله تعالى ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في
كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ
بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ
كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ
ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي
والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي
الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة
من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة ابن
الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم
قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت
اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات

فكيف

فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من
الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم الحديث
هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام
فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ
فيخرج التناسب بالمعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم
او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس ان يتفقا
اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين
نوع وبهذا يخرج نحو يمرح ويفرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق
والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البُرد والبَرد فان هيئة الكلمة كيفية
حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات نحو ضرب وقتل على هيئة
واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرَبَ وضُرِبَ مبنيان للفاعل
والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم
بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان
كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكرنا من نوع واحد من انواع
الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي متماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو يوم يقوم الساعة اي القيامة

يقيم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا
من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفيا كقوله
ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى
مراسم الكرم ويجددها وابعد تقسيم آخر للجناس التام وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والآخر مفردا يسمى جناس التركيب وح فان اتفقا
اى اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن
ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة
غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين
في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر
مدير الجام اى الكاس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن
اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والاخص باسم المرفو كقوله
اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام
منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا فيما ذكر وان
اختلفا اى لفظا المتجانسين في هيآت الحروف فقط اى اتفقا
في النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف احدى

المتبنين

المتنين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة
البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف
في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد
لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا
وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه اى في الهيئة فقط ولذا قال والحرف
المشدد في هذا الباب في حكم المخفف مع اختلاف الهيئة في مفرط
ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح
وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك
الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من
الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اى اللفظان
المتجانسين في اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين
حرف زايدا واكثر اذا اسقط حصل الجناس التام يسمى الجناس
ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف
اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط او في الوسط نحو جدي
جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او
في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار

بالتنوين قوله مزايد فى موقع مفعول يمدون على زيادة من
كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قوله هز من عطفه
ووكم من انطها او على انه صفة موصوف محذوف اى يمدون
سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعوام من عصمه
حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون ايد
يا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صايلات للاقران بسيوف
حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمى هذا القسم الذى يكون الزيادة فى الآخر
مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من
هذا الباب الا ما يكون الزيادة فى الآخر كقولها اى الخنساء ان البكاء
هو الشفاء من الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون واللام
والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا لفظا المتجانسين فى
انواعها اى انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر
من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى
نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف فان كانا متقاربين
فى المخرج يسمى الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما
فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط
نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه او فى الآخر نحو الخيل معقود

بنواصيها الخير

الخير ولا تخفى تقارب الدال والطاء وهكذا الهمزة والهاء وكذا اللام
والراء والزاى وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى لاحقا وهو ايضا
اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمزة الطعن وشاع
استعمالهما فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعل يدل
على الاعتياد او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما فى الاخرى
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او فى الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن
وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى ترتيبها اى ترتيب الحروف
بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض الحروف
واخر فى اللفظ الآخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس
الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين
تجانس القلب فى اول البيت واللفظ الآخر فى آخره يسمى تجنيس القلب
مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح
انوار الهدى من كفه فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس كان

ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانسين نفس الآخر ويسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبإ بنبإ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في حروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصلح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر

والرقم

والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين الذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين لشبهة اشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبهة اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية

من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت
استمتع بشم عرار نجد وهي وردة ناعمة طيبة الرائحة صفراء
فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله
ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو
ثديها للنهود مغرما مولعا فازلت بالبيض القواضب
اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول
وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى
الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو المما على الدار التي
لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة موكدة
لما ان لقلة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة
اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل
نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويسكن
غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني
وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل
فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الآخر
في صدر المصراع الاول وقوله اذا البلابل جمع بلبل وهو طاير
معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو

لحزن

لحزن باحتسا بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر ولهذا
فيما يكون المتجانس الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول
لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات المثاني
اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي نغمات اوتار المزامير
التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع
الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي
فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وكقوله
ضرايب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها
في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب
هذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع
الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه ومما يعود ضرره اليه فلا يحفظه
على غيره ومما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا
في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
من الماء يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة
انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ
الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين

فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق فى هذا البيت مما يجمعهما
شبهة الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل
الثلثة الباقية وقد اوردتها فى الشرح وقوله فدع الوعيد فما
وعيدك ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق
الآخر اشتقاق وهو ضائر فى آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت
البيض القواضب فى الوغى اى السيوف القواطع فى الحرب بواتراى
اى قواطع بجسن استعمالها ايانا فهى الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم
يبق من بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الآخرا
اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى ومنه اى من اللفظى السجع قيل
هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد فى الآخر وهو معنى
قول السكاكى هو اى السجع فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان
هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور
بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى كلام
السكاكى هى نفس اللفظ المتواطئ للآخر فى اواخر الفقرة ولذا ذكره
السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر كالقوافى فى الشعر وذلك
لان القافية لفظ فى آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها
او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين

من اواخر

من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق
على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة
اضرب مطرف ان اختلفا اى الفاصلتان فى الوزن نحو
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار
مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان
ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى احدى
القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية
اى التوافق على حرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظه فهو فلا يقابله
شئ من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون
اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله والا فمتوازى اى وان لم يكن
جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع
المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف
سرر واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط
نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية

فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل وحسن السجع ما تساوت قراينه نحو فى سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم ان بعد ان يتساوى قراينه فالاحسن ما طالت
قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى
قرينة اى يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع
قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء الثانى اقصر منه كثيرا يبقى
الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال
كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم
يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر
فواصل القراين اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الا بالوقف
والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر
السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون
مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ
السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر
اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام
فى اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة من الفقرة

فواصل

١٨

قيل٣

فواصل والسجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدى
واثرت اى صارت ذا ثروة به يدى وفاض به ثمدى هو بالكسر الماء القليل
والمراد هنا المال واورى به زندى واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم
مضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك
ياباه الطبع ومن السجع على هذا القول اى القول بعدم اختصاصه بالنثر
ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها اى
للسجعة التى فى الشطر الآخر قوله سجعة فى موضع المصدر اى مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليس سجعا وهو مجاز تسمية الكل باسم الجزء كقوله
اى قول ابى تمام تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب فيما
يقربه من رضوان الله مرتقب اى منتظر ثوابه او خائف عقابه فا
الشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانى سجعة مبنية على الباء ومنه
اى من اللفظى الموازنة وهى تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين
من الفقرتين او من المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو
ونمارق مصفوفة ومبثوثة تساويان فى الوزن لا فى التقفية
اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء اذ لا عبرة بتاء التانيث
فى القافية على ما بين فى موضعه فظاهر قوله دون التقفية انه يجب فى
فى الموازنة عدم التساوى فى التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة

والاكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة
الا على راى ابن الاثير فانه يشترط فى السجع التساوى فى الوزن دون
الحرف الاخير وفى الموازنة التساوى فى الوزن دون الحرف الاخير
فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع فهو اخص من الموازنة
واذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون التقفية
فان كان فى احد القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى فى الوزن سواء يماثله فى التقفية او لا خص هذا
النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا تختص بالنثر كما توهم البعض
من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه
البعض بل تجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها
الوحش جمع مهاة وهى البقرة الوحشية الا انها تا اى هذه
النساء اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء
نواضر والمثال الاول مما يكون اكثر ما فى احد القرينتين مثل ما يقابله من
الاخرى لعدم تماثل آتينا وهدينا وزنا وكذا تا وتلك ومثال
الجميع قول ابى تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك
مهربا ومنه اى من اللفظى القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته

وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا
الكلام ويجرى فى النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل
كل مودته تدوم فى مجموع البيت وقد يكون ذلك فى كل من المصراعين
كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفى التنزيل كل فى فلك وربك فكبر والحرف
المشدد فى حكم المخفف وقد يكون ذلك فى مفرد نحو سلس وتغاير
القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون
عين اللفظ الذى ذكر بخلافه ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه
ههنا ومنه اى من اللفظى التشريع ويسمى التوشيح وذو القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف
على كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة
ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين
وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هى آخر البيت
فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاول قافية
كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية انها شرك
الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان
وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثانى من الطويل وان وقفت

على الالكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية عند الخليل من آخر حرف
في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن
والقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الدرر مع حركة الكاف
من شرك والقافية الثانية هي حركة الدال من الاكدار الى الآخر
وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف
ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ
الباقية بعد قوافي الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم
المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين
والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف
الذي يبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان
الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اذا شددت
عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي مثل
الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع
في فواصل الفقرة موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء
هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي
او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع

على حرف

السجع

السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف
معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في
السجع ان يكون ذلك في البيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي
بيت او فاصلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم
في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى
بين الدخول فحومل فقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم
في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري
في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء
بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا
يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر
عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي
جلت اي لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب
الغنى عن صديقه اي هو فتى ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت القدم
والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث
يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى
عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادي

يعني من حسن اهتمام جعله كالداء الملازم لا تنفك اعضائه حتى لاقاه
بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد يجيء قبله بلام مشددة مفتوحة
وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع نحو جلت ومدت وانفقت
ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكرنا من المحسنات اللفظية
ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا تكون المعاني توابع
للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني كيف ما كان
كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شعف بايراد المحسنات اللفظية
فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء
الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب
بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
يليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر
وحين رتب الحريري مع كمال الفضل في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل له مقامات وذلك لان كتابه
حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ
المصنوعة فاين هذا كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح
بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي
كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب

اليه

اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا
هذه السجعة والله اعلم بالصواب

الفن الثالث في السرقات الشعرية
وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك
مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة
من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون
الثلثة كما توهم غيرنا لان المص قال في آخر بحث المحسنات اللفظية
هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث و
بقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان احدهما
يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او
لعدم الفايدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني
لا باس بذكره لاشتماله على فايدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول
في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ
التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء
وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى فلا يعد
هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي
هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان

اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه
والمجاز والكناية وكذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له
اي لاختصاص تلك الهيآت بمن تثبت تلك الصفة له كوصف
الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عافٍ وكوصف
البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد من اوصاف الاسخياء
فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها
اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو
كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق
في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك
في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة
السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان
احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول ونقص عنه
وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر
عامي تصرف فيه بما اخرجه عن الابتذال الى الغرابة كما مر في
باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى القريب الخاصي
والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما اخرجه من

الابتذال الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ
كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير
انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم
تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك
مبتذلا لك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد
تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا
من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف
وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على
معوية فانشد هذين البيتين فقال له معوية لقد شعرت بعدي
يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير
وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي
من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل

بالكلمات كلها او بعضها ما يراد منها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة
كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك
انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك
انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي
مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير
لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة
ومسخا ولا يخلو ان يكون الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة
لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او
زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات
الفاتك اللهج اي الشجاع القاتل الحريص على القتل وقول
سلم بعده من راقب الناس مات غما الحريص على القتل
وغما وهو مفعول له او تميز وفاز باللذة الجسور اي الشديد
الجراة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني
دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في
الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن

او دونه او مثله
فان كان الثاني ابلغ من الاول

حميد

حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول
ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به يعني تعلم الزمان منه الزمان
السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى
الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه لبخل به واستبقاه لنفسه كذا
ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد وغرض بعيد
لان السخي غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي
وكان بخيلا به علي فلما اعداه اسعدني بضمي اليه وهداني لما عداه
سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني لابي تمام على كل
من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من
الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهم البعض والا لم يكن ماخوذا
منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي و
ابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا
لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه
اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه
اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان
سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه
قلنا هذا التقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود

سبكا لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني
مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول
كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس
مرتاد المنية اي الطالب الذي هي المنية على انها اضافة بيانية لم يجد الا
الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب
ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال
من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى
كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح
وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصده واصله من
الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه
كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة
اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان
الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام
وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو ضمير الشأن
الصنع اي الاحسان والصنع مبتدأ وخبره الجملة الشرطية اعني
قوله وان يعجل فخير وان يرث اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع
انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى حاضر في الذهن وهو مبتدأ

وخبره الصنع

وخبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقول ابي العلاء
هو الجد حتى ما يتم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وهذا
نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية
من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اي تاخر
عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا
ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء
ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل
بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول
كقول البحتري واذا تالق اي لمع في الندي اي المجلس كلامه
المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه من غضبه اي سيفه
القاطع وقول ابي الطيب كان السنتهم في النطق قد جعلت
على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان
يعني السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند
الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في
لفظي تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التالق
والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه
كلامه بالسيف وهي الاستعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام

وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد
ولم يكن اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم
يقال فلان رحب الباع والذراع ورحيبهما اي سخي وقول
اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للبرامكة في
الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالتبيان متماثلان
هذا ولكنه لا يعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان
يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول
جرير فلا تمنعك من ارب لحاهم جمع لحية يعني كونهم في
صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم و
النساء منهم سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم
قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين
اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان
الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه
فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله
ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري
سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا

لان

لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة الثياب لهم وقول ابي الطيب
يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكان ما هو
مغمد لان الدم اليابس بمنزلة الغمد له فنقل المعنى من القتلى
والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني
اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت
الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي
نواس وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب
وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
وقول ابي الطيب احبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار
القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي
وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو
راي البعض او على حذف المبتدأ اي وانا احب ويجوز ان يكون
الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اي محبته
ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو
المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا يقتضي معنى بيت ابي

الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الحسن في هذا النوع
ان يبين السبب منه اي من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى
ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا اي
كائنة رأى عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له
مما يتضمنه قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار
اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام قد ظللت اي القي
عليه الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش
اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام اعتمادا
او وثوقا على انها ستطعم من لحوم القتلى حتى كانها من الجيش
الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي
عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا
وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله
ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا
ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابي تمام ظللت المام بمعنى
قوله راي عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش
وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث

لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش المام بمعنى قوله
راي عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم
يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على قول الافوه زيادات
محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه يعني اغز تساير الطير على آثارهم بقوله
الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات حتى كانها من
الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك
الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة
مع الرايات المعدودة في اعداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من
المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه
الزيادات الثلثة يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع
المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اي
من هذه الانواع يخرج حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل
ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد
تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع
هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه
وكونه مقبولا او مردودا او تسميته بالاسامي المذكورة كله انما يكون

اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين
نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز
ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد
الخاطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن
ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل و
واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال
الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم انه
اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ا
لتغتنم بذلك فضيلة الصدق وتسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص
الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية القول في
الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم
من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث
لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث
يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله
تعالى وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل لا
قتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما

اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو
اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت
اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا
غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث كقول الحريري قلنا شاهت
الوجوه اي قبحت الوجوه وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد
الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبح الله
بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع
مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق فداره
من المداراة وهي الملاطفة والمخالطة وضمير المفعول للرقيب قلت
دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات اي احيطت اعني لا بد لطالب وجهك
من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلي كقوله اي ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير زرع هذا مقتبس من قوله تعالى

ربّ انی اسکنت من ذریتی بواد غیر ذی زرع معناه فی القرآن
وادٍ لا ماء فیه ولا نبات وقد نقله ابن الرومی الی جناب لا خیر فیه
ولا نفع ولا باس بتغییر یسیر فی لفظ المقتبس للوزن او غیره
کقوله قد کان ای وقع ما خفت ان یکونا انا الی الله راجعونا
وفی القرآن انا لله وانا الیه راجعون واما التضمین فهو ان یضمن
شیئا من شعر الغیر بیتا کان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه
مع التنبیه علیه ای علی انه من شعر الغیر ان لم یکن ذلک مشهورا
عند البلغاء وبهذا یتمیز عن الاخذ والسرقة کقوله ای قول
الحریری یحکی ما قاله الغلام الذی عرضه ابو زید للبیع علی انی
سانشد عند بیعی اضاعونی وای فتی اضاعوا المصراع
للعرجی وتمامه لیوم کریهة وسداد ثغر بکسر السین ای
سدّه بالخیل والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
ای اضاعونی فی وقت الحرب وزمان سدّ الثغر ولم یراعوا
حقی احوج ما کانوا الیّ وای فتی ای کاملا من الفتیان اضاعوا
وفیه تندیم وتخطئة لهم وتضمین المصراع بدون التنبیه لشهرته
کقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقیق
الغض روضة آس اعذاره الساری العجول توقفا

مافی

ما فی وقوفک ساعة من باس المصراع الاخیر لابی تمام واحسنه
ای احسن التضمین ما زاد علی الاصل ای علی شعر الشاعر الاول
بنکتة لا توجد فیه کالتوریة ای الایهام والتشبیه فی قوله اذا
الوهم ابدی لی ای اظهر لی لماها سمرة شفتیها وثغرها تذکرت ما بین
العذیب وبارق ویذکرنی من الاذکار من قدّها ومدامعی
مجرّ عوالینا ومجری السوابق انتصب مجرّ علی انه مفعول ثان
لیذکرنی وفاعله ضمیر یعود الی الوهم وقوله تذکرت ما بین
العذیب وبارق مجرّ عوالینا ومجری السوابق مطلع قصیدة
لابی الطیب والعذیب وبارق موضعان وما بین ظرف
للتذکر او للمجر والمجری اتساعا فی تقدیم الظرف علی عامله المصدر او
ما بین مفعول تذکرت ومجرّ بدل منه والمعنی انهم کانوا نزولا
بین هذین الموضعین وکانوا یجرّون الرماح عند مطاردة
الفرسان ویسابقون علی الخیل فالشاعر الثانی اراد بالعذیب
تصغیر العذب یعنی شفة الحبیبة وببارق ثغرها الشبیه
بالبرق وبما بینهما ریقها وهذا توریة وشبّه تبختر قدها بتمایل
الرمح وتتابع دموعه بجریان الخیل السوابق ولا یضرّ فی التضمین
التغییر الیسیر لما قصد تضمینه لیدخل فی معنی الکلام کقول الشاعر

فی بهودی بن داء الثعلب افعل المعتز غلطوا وعضوا من الشیخ
الرشید وانکروه هو ابن جلا وطلاع الثنایا متی یضع العمامة
تعرفوه البیت لسحیم بن وثیل وهو انا ابن علی طریقة التکلم
مغیرة الی طریقة لیدخل تحت ربما سمی تضمین البیت فما زاد علی البیت
استعانة وتضمین المصراع فما دونه ایداعا کانه اودع شعره المقصود
شیئا قلیلا من شعر الغیر ورفوا کانه رفا خرق شعره بشیء
من شعر الغیر واما العقد فهو ان ینظم نثر قرآنا او حدیثا
فنظم النثر لیس عقدا او مثلا او غیر ذلک لا علی طریق الاقتباس
یعنی ان کان النثر قرآنا او حدیثا فنظمه انما یکون عقدا اذا غیر
تغییرا کثیرا او اشیر الی انه من القرآن او الحدیث وان کان
غیر القرآن والحدیث فنظمه عقد کیفما کان اذ لا یدخل فیه
الاقتباس کقوله ما بال من اوله نطفة وجیفة آخره یفخر الجملة
حال ای ما باله مفتخرا عقد قول علی علیه السلم ما لابن آدم والفخر
وانما اوله نطفة وآخره جیفة واما الحل فهو ان ینثر نظم وانما
یکون مقبولا اذا کان سبکه مختارا لا ینقص عن سبک النظم
وان یکون حسن الموقع غیر قلق کقول بعض المغاربة فانه
لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته ای صارت ثمار نخلاته

كالحنظل

كالحنظل فی المرارة لم یزل سوء الظن یقتاده ای یقوده
الی تخیلات وتوهمات باطلة ویصدق هو توهمه الذی
یعتاده من الاعتیاد حل قول ابی الطیب اذا ساء فعل
المرء ساءت ظنونه وصدق ما یعتاده من توهم یشکو
سیف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلمیح بتقدیم اللام
علی المیم من لمحه اذا ابصره ونظر الیه وکثیرا ما تسمعهم یقولون
لمح فلان هذا البیت فقال کذا وفی هذا البیت تلمیح الی قول
فلان واما التملیح بتقدیم المیم علی اللام بمعنی الاتیان بالشیء الملیح
کما فی التشبیه والاستعارة وهو ههنا غلط محض وان اخذ
مذهبا فهو ان یشار فی فحوی الکلام الی قصة او شعر او مثل
سائر غیر ذکره ای ذکر کل واحد من القصة والشعر والمثل
فالتلمیح اما فی النظم او فی النثر والمشار الیه فی کل منهما اما ان
یکون قصة او شعرا او مثلا یصیر ستة اقسام والمذکور فی
الکتاب مثال التلمیح فی النظم الی القصة والشعر کقوله فوالله
ما ادری احلام نائم المت بنا ام کان فی الرکب یوشع وصف
لحوقه بالاحبة المرتحلین وطلوع شمس وجه الحبیب من جانب
الخدر فی ظلمة اللیل ثم استعظم ذلک واستغرب وتجاهل تحیرا

وبدلها و قال الله اعلم اراه في النوم او كان فيما بين الكرب
يوشع النبي ع فرد الشمس اشار الى قصة يوشع ع واستيقافه
الشمس عليه السلام ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم
وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتداء مع الرمضاء اي الارض
الحارة التي ترمض فيه القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق
والنار مرفوع معطوف على عمرو او مجرور عطف على الرمضاء
وتلتظى حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول
اي النار التي تلتظى تعسف لا حاجة اليه ارق خبر مبتداء من رق
له اذا رحمه واحفى من حفى عليه تلطف وتشفق منك في ساعة
الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قول المستجير اي المستغيث بعمرو
وعند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كا
المستجير من الرمضاء بالنار وعمرو جساس بن مرة وذلك انه لما
رمى كليبا ووقف فوق راسه فقال له كليب اغثني بشربة
ماء فاجهز عليه فقيل بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن
الابتداء والتخلص والانتهاء وينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا

ان

ان يتانق اي يتتبع الآنق والاحسن يقال تانق
في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة
مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا
بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون
في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ
متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني مناسبة
لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تتناسب وتتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض
والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء
لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع
على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن
فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من
ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط
منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار
كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه
اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان تجتنب في المديح مما يتطير اي

يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن
مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك
يا اعمى ذلك مثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه
في العلم او غيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن
يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء
فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي
قتلي بغتة وثانيها اي ثاني من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق
به التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام
رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل ويكون
ذلك في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن
في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال او غيره كالادب
والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة
بينهما اي بين ما شبب الكلام به وبين المقصود واحترز بهذا
عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فا

التخلص

فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود
مع رعاية المناسبة وانما يجب ان يتانق في التخلص لان السامع
يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان
حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده
والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول في قومس
اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل
ونقص من قولنا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا
كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل
المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود الطويلة الظهور
والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة
المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي
اي تطلب ان تؤم بنا اي تقصد بنا فقلت ردع للقوم
وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب
الكلام به الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء
والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام

مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها
ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه
حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا
جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار
ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدي
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان
يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين
لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعض حتى اعترض على المص
بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه
اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله تع اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو
اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملايمة
لكنه يشبه التخلص حيث لم يوت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد
الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى

مهما يكن

مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وقيل
هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل
الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون
من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان
المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده
فاذا اراد ان يخرج منه الى الكلام المسوق له فصل
بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل
الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل
بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل
وقيل المفصول من الخطاب الذي يتبينه من يخاطب
به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله
عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب
من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل
الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب
لكن فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظة هذا اما
خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او الحال كذا او مبتدا
محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ذكره جمعا

جمعا من الانبياء ع واراد ان يذكر بعد ذكرهم الجنة واهلها
هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الجزاء عن قوله هذا ذكر
وهذا مشعر بان في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتداء محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو
احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام
الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول
الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر
هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدء الحديث الآخر بغتة
و ثالثها اي ثالث المواضع الذي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها
الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا
مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه
من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن المورد
فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اي خليق اذا بلغتك
بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير
فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل الاعطاء
ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من
الاصغاء الى المديح او من العطايا القليلة وحسنه

احسن

سال ١٣٤٨ [illegible]

اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق
الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا
دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم و
صلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون
في التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم
بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه
واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة
وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظة وتحميدات و
غيرها وقع موقعه واصاب الغاية محزة بحيث يقصر عن كنه
وصف العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه تعالى في الرتبة العليا من
البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا
مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر
الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى هذا الخفاء
بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر مما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة
في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريقها وتفاصيلها الا لعلام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان
كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على
حسن الخاتمة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
تمت هذه النسخة في يوم الاثنين في ثمانية عشرين
من شهر ربيع الاول سنة ٩٨

بازبین شد
۱۳۷۱ ش

وقف کتابخانهٔ آستان قدس رضوی بتاریخ
نهم محرم الحرام ۱۳۱۸ ه خانبابا مشار

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد

کتابخانه آستانه قدس
ویژه مخطوطی

موازی چهارده جلد کتاب وقف اولاد دیگر
از جهت عالیجاه رفیع جایگاه شیخ الاعاظم والاعیان آقا خان
بعنوان امانت در نزد اینجانب است که هر وقت
خواسته باشند رد کنم بتفصیل کتب ذیل

مطول اوراق
تفسیر فخر جلد
شرح لمعه جلد
کتاب اصول
شرح شمسیه جلد
قاموس جلد
کتاب ... جلد
شرح تهذیب
شرح عضدی ۲ جلد
درروی جلد
شرح قواعد جلد
حواشی حکمت ۲ جلد

۲ جلد دیگر اشعار بود بعالیجاه آقا خان رد
کرده‌ام ... تاریخ ...
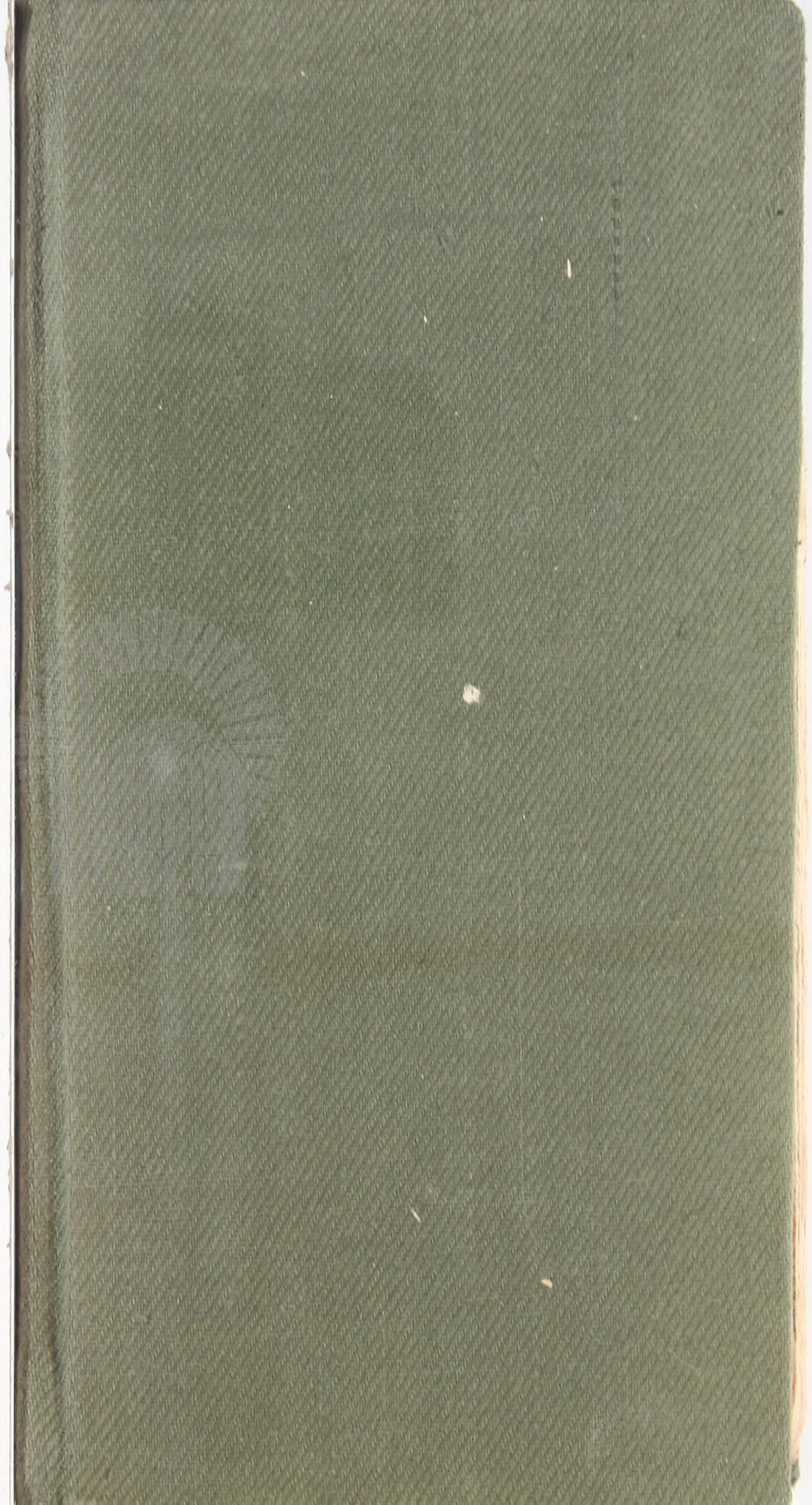
کتابخانهٔ آستان قدس
ویژه خطی